

804

كتاب

قواعد التصوف على وجه

يجمع بين الشريعة والحقيقة ويصل
الاصول والفقه بالطريقة للشيخ الامام علم
الاعلام شيخ الطريقة وامام اهل الحقيقة الخازن
السبق الدال على طريق الحق العالم الرباني
الجامع لا يكمل الانساني ابي العباس
احمد بن احمد بن محمد الشهير
بزروق رضى الله عنه

وتمت

امين

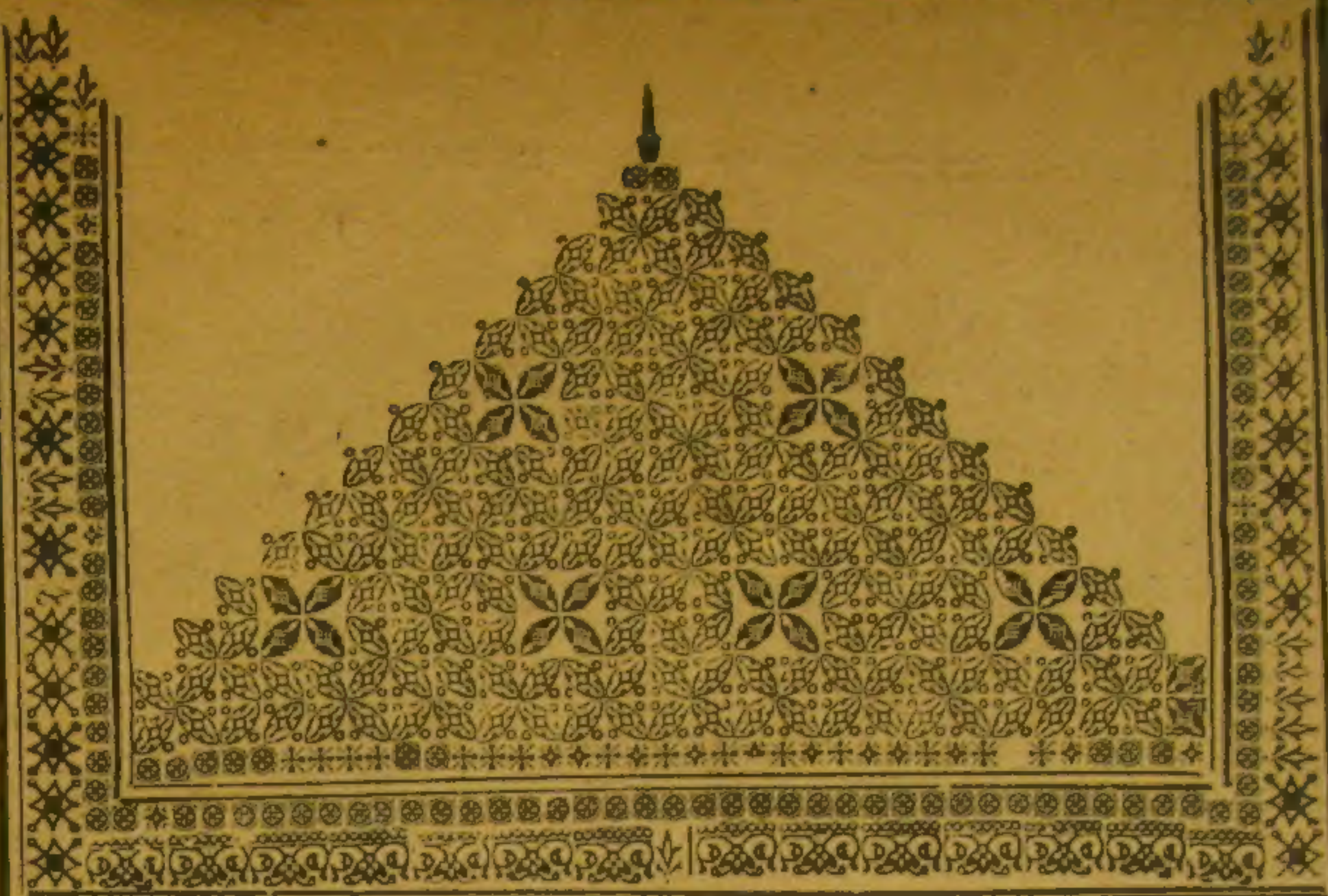
يباع بمجلات السيد عمر هاشم الكتبي والسيد محمد هاشم
الكتبي الكائنين بمصر بجوار الجامع الازهر وبالشام
بجوار الجامع الاموي وبالسنة بجوار جامع بيازيد

والقيمة أربعة عشر صاع

Süleyman

Hasan Hüsnü B.

804



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما يجب اعظم مجده وجلاله * والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
وبعد * فان قصد هذا المختصر وفصوله * تهيد قواعد التصوف وأصوله *
على وجه يجمع بين السريعة والحقيقة * ويصل الاصول والفقه بالطريقة * وعلى
الله اعتمد في تفسير ما أردت * واليه استند في تحقيق ما قصدت * وهو حسبنا
ونعم الوكيل * ثم أقول

١ * (قاعدة)

الكلام في الشيء فرع تصور ماهيته وفائدته بشه ورذهني مكتسب أو بديهي
ليرجع اليه في أفراد ما وقع عليه رداً وقبولاً وتأصيلاً وتفصيلاً فلزم تقديم ذلك
على الخوض فيه اعلاماً به وتحضيضاً عليه وإيماءاً لمادته فافهم

٢ * (قاعدة)

ماهية الشيء حقيقته * وحقيقته ما دلت عليه جلته وتعريف ذلك بحمد وهو أجمع
أو رسم وهو أوضح أو تفسير وهو أتم إبيانه وسرعة فهمه * وقد حدد التصوف
ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو الالفين مرجع كلها لصدق التوجه الى الله تعالى

وانما

وانما هي وجوه فيه والله أعلم

٣ * (قاعدة)

الاختلاف في الحقيقة الواحدة ان كثر دل على بعد ادراك جاتهم هو ان رجح
لاصل واحدية ضمن جملته ما قيل فيها كانت العبارة عنه بحسب ما فهم منه وجهه
الاقوال واذعة على تفصيله واعتبار كل واحد على حسب مناله منه علماً أو عملاً
أو حالاً أو ذوقاً أو غير ذلك والاختلاف في التصوف من ذلك فمن ثم الحق الحافظ أبو
نعمان رحمه الله بغالب أهل حليته عند تحليته كل شخص قولاً من أقواله يناسب حاله
فأثلاً وقيل ان التصوف كذا فاشعر ان من له نصيب من صدق التوجه له نصيب من
التصوف وان تصوف كل أحد صدق توجهه فافهم

٤ * (قاعدة)

صدق التوجه مشروط بكونه من حيث يرضاه الحق تعالى وبما يرضاه ولا
يصح مشروط بدون شرطه (ولا يرضى لعباده الكفر) فلزم تحقيق الايمان (وان
تشكروا ويرضه لكم) فلزم العمل بالاسلام فلا تصوف الا بفقهه اذ لا تعرف احكام الله
الظاهرة الا منه ولا فقهه الا بتصوف اذ لا عمل الا بصدق توجهه ولا هما الا بايمان
اذ لا يصح واحد منهما ما دونه فلزم الجميع لئلا يلزم في الحكم كتم لازم الارواح
للاجساد ولا وجود لها الا فيها كما لا حياة لها الا بها فافهم * ومنه قول مالك رحمه
الله بن تصوف ولم يتفقه ولم يترنق ولم يتفقه ولم يتصوف ففقدت فسق ومن جمع
بينهما وقد تحقق * قلت ترنق الاول لانه قال بالجبر الموجب لنفي الحكمة والاحكام
* وتفسق الثاني لخلو عملة من التوجه الحاجب منه ما عن معصية الله ومن
الاخلاص المشترط في العمل لله * وتحقق الثالث لقيامه بالحقيقة في عين التمسك
بالحق فاعرف ذلك

٥ * (قاعدة)

استناد الشيء لاصوله والقيام فيه بدليل له الخاص به يدفع قول المنكر لحقيقته *
واصل التصوف مقام الاحسان الذي فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بان
تعبه الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك لان معاني صدق التوجه له اذ
لاصل راجعة وعليه دأثره اذ لفظه دال على طلب المراقبة الملزمة به فكان
الحض عليها احضاء على عينه كادار الفقه على مقام الاسلام والاصول على مقام الايمان

* فالتصوف أحد أجزاء الدين الذي علمه عليه السلام جبريل ليتعلمه الصحابة رضي الله عنهم

٦ * (قاعدة)

الاصطلاح للشيء مما يدل على معناه ويشعر بحقيقته ويناسب موضوعه ويعين مدلوله من غير لبس ولا إخلال بقاعدة شرعية ولا عرفية ولا رفع موضوع أصلي ولا عرفي ولا معارضة فرع حكيم ولا مناقضة وجه حكيم مع اعتراف لفظه وتحقيق ضبطه لا وجه لا نكاره * وأما التصوف من ذلك لانه عربي مفهوم تام التركيب غير موهوم ولا ملتبس ولا مبهم بل اشتقاقه مشعر بمعناه كالفقه لاحكام الاسلام والاعمال الظاهرة والاصول لا حكام الايمان وتحقيق المعنى * فاللازم فيهما لازم فيه لاستوائهما في الاصل والنقل

٧ * (قاعدة)

الاشتقاق قاض بملاحظة معنى المشتق والمشتق منه فدلول المشتق مستشعر من لفظه فان تعدد تعدد الشعور ثم ان أمكن الجمع في الجميع والاف كل يلاحظ معنى فافهم ان سلم عن معارض في الاصل * وقد كثرت الأقوال في اشتقاق التصوف * وأما ذلك بالحقيقة خمسة * الاول قول من قال من الصوفية لانه مع الله كالصوفية المطروحة لا تدبر له * الثاني انه من صوفية القفالينها فالصوفي هـ بن كهي * الثالث انه من الصفة اذ جعلته اتصاف بالمحسن وترك الاوصاف المذمومة * الرابع انه من الصفاء وصح هذا القول حتى قال أبو الفتح البستي رحمه الله (تنازع الناس في الصوفي واختلافوا * وظنه البعض مشتقاً من الصوف) (ولست أمخ هذا الاسم غير فتي * صفا فصوفي حتى سمي الصوفي) الخامس انه من قول من الصفة لان صاحبه تابع لاهلها فيما أثبت الله لهم من الوصف حيث قال تعالى (يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) * وهذا هو الاصل الذي يرجع اليه كل قول فيه والله أعلم

٨ * (قاعدة)

حكم التابع كحكم المتبوع فيما تبعه فيه وان كان المتبوع أفضل * وقد كان أهل الصفة فقراء في أول أمرهم حتى كانوا يعرفون بأضياف الله * ثم كان منهم الغني والامير والسبب والفقير لكنهم شكروا عليهم احياناً وحدث كما صبروا عليهم احياناً

فقدت فلم يخرجهم الوجدان عما وصفتهم مولاهم به من انهم يدعون بالغداة والعشي يريدون وجهه كما أنهم لم يمدحوا بالغداة بل بارادة وجهه الملك الديان وذلك غير مقيد بقر ولا غنى وبحسبه فلا يختص التصوف بقر ولا غنى اذا كان صاحبه يريد وجهه الله فافهم

٩ * (قاعدة)

اختلاف النسب قد يكون لاختلاف الحقائق * وقد يكون لاختلاف المراتب في الحقيقة الواحدة * فقبل ان التصوف والفقر والملازمة والتقريب من الاول * وقبل من الثاني وهو الصحيح * على ان الصوفي هو العامل في تصفية وقته عما سوى الحق فاذا سقط ما سوى الحق من يده فهو الفقير * والملازمة منه ما هو الذي لا يظهر خيراً ولا يضر شراً كاصحاب الحرف والاسـ باب ونحوهم من أهل الطريق والمقرب من كمال احواله فكان بربه لربه ليس له سوى الحق اخبار ولا مع غير الله قرار فافهم

١٠ * (قاعدة)

لا يلزم من اختلافاً المسالك اختلاف المقاصد بل قد يكون متضام مع اختلاف مسالكه كالعبادة والزهادة والمعرفة مسالك اقرب الحق على سبيل الكرامة وكلها مائة داخلها فلا بد للعارف من عبادة والا فلا عبادة يعرفته اذ لم يعبد معروفة * ولا بد له من زهادة والا فلا حقيقة عنده اذ لم يعرض عن سواه * ولا بد له من معرفة والا فلا عبادة الا بمعرفة ولا فـ راغ للعبادة الا بزمه والزهـ كذلك اذ لا زهد الا بمعرفة ولا زهد الا بعبادة والاعاد بطلالة * نعم من غلب عليه العمل فعابده * أو الترك فزاهد * أو النظر لتصرف الحق فعارف * والكل صوفية والله أعلم

١١ * (قاعدة)

لكل شيء أهل ووجه ومحل وحقيقة * وأهلية التصوف لذي توجه صادق أو عارف محقق أو محب مصدق أو طالب متصف أو عالم تقيده الحقائق أو فقيه تقيده الاتساعات لا متحامل بالجهل أو مستظهر بالدعوى أو مجازف في النظر أو عامي غبي أو طالب معرض أو مضمم على تقليد أـ كبر من عرف في الجملة والله أعلم

١٢ * (قاعدة)

شرف الشيء اما أن يكون بذاته فيتجرد طلبه لذاته واما أن يكون لمنفعته فيطلب من

حيث يتوصل منه اليها به * واما ان يكون لمتعلقة فيكون الفائدة في الوصلة
بمتعلقة * فمن ثم قيل علم بلا عمل وسيلة بلا غاية * وعمل بلا علم جنانية * والعقل
افضل من علم به * والعلم به تعالى افضل العلوم لانه اجل العلوم * وعلم براد لذاته
افضل لكون خاصيته في ذاته كعلم الهيبه والانس ونحو ذلك * فمن لم يظهر له
نتيجة علمه في عمله فعلمه عليه لاله * وربما شهد بخروج وجهه منه ان كان علمه مشروطا
بعمله ولو في باب كماله فافهم وتأمل ذلك

باب ٤

١٣ * قاعدة *

فائدة الشئ ما قصد له وجوده * وفائدته حقيقة في ابته داته او انتاته او فيه ما
كالتصوف علم قصد لاصلاح القلوب وافرادها لله عما سواه * وكالفقه لاصلاح
العمل وحفظ النظام وظهور الحكمة بالاحكام * وكالاصول لتحقيق المقدمات
بالبرهان وتحلية الايمان بالايقان * وكالطب لحفظ الابدان * وكالتحولا لاصلاح
اللسان الى غير ذلك فافهم

١٤ * قاعدة *

العلم بفائدة الشئ ونتيجته باعث على التمسك به والاخذ في طلبه لتعلق النفس بما
يقبضه ان وافته او الافعل الى العكس * وقد صرح ان شرف الشئ بشرف متعلقه
* ولا اشرف من متعلق علم التصوف لان مبداه خشية الله التي هي نتيجة معرفته
ومقدمة اتباع امره * وغايته افراد القلب له تعالى فلا ذلك قال الجنيد يرضى
الله عنه لو علمت ان تحت اديم السماء اشرف من هذا العلم الذي تتكلم فيه مع
اصحابنا السبعين اليه انتهى وهو واضح

١٥ * قاعدة *

اهلية الشئ تقضي بلزوم بذله لمن تأمل له اذ يقدره حق قدره ويضعه في محله ومن
ليس باهل فقد يضربه وهو الغالب او يكون حاملا له على طلب نوعه وهو النادر
فمن ثم اختلف الصوفية في بذل علمهم لغيرهم * فمن قائل لا يبذل الا لاهله وهو
مذهب الثوري وغيره * ومن قائل يبذل لاهله ولغير اهله والعلم احمى جانبيا من
ان يصل الى غير اهله وهو مذهب الجنيد رحمه الله اذ قيل له كم تنادي على الله بين

يدي العامة فقال لكني انادي على العامة بين يدي الله انتهى * يعني انه يذكر لهم
ما يردهم اليه فتتضح الحجة لقوم وتقوم على آخرين * والحق اختلاف الحكم
باختلاف النسب والانواع والله اعلم

١٦ * قاعدة *

وحدة الاستحقاق مستفادة من شاهد الحال * وقد يشتهر الامر فيكون التمسك
بالحد اولى لعارض الحال * وقد يتجاذب الامر من يستحقه ومن لا فيكون المانع
لاحد الطرفين دون الآخر * وقد اشار سهل لهذا الاصل بقوله اذا كان بعد المائتين
فمن كان عنده شئ من كلام ما قيل فنه فانه يصير زهد الناس في كلامهم ومعبودهم
بطونهم وعددا شديدا تقضي بفساد الامر حتى يحرم بشئ له على غير ما قصد له
ويكون معلمه كبائع السيف من قاطع الطريق * وهذا حال الكثير من الناس
في الوقت اتخذوا علمهم الرقائق والحقائق سلما لامور ولاستواء قلوب العامة
واخذوا مال الظلمة واحتقار المساكين والتمسك من محرمات بيته وبدع ظاهرة
* حتى ان بعضهم خرج من الملة وقبل منه الجهال ذلك بادعاء الارث والاختصاص
في انفس نسال الله السلامة بعنه

١٧ * قاعدة *

في كل علم ما يخص ويعم * فليس التصوف باولى من غيره في عمومه وخصوصه * بل
يلزم بذل احكام الله المتعلقة بالمعاملات من كل عموم وما وراء ذلك على حسب قابله
لا على قدر قائله لحديث حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون ان يكذب الله ورسوله
* وقيل للجنيد رحمه الله يسألك الرجلان عن المسئلة لواحدة فتجيب هذا بخلاف
ما تجيب هذا فقال الجواب على قدر السائل قال عليه السلام امرنا ان نخاطب
الناس على قدر عقولهم

١٨ * قاعدة *

اعتبار الماهية وتقديمه ابد اشان الصديقين في كل شئ فكل من طلب من علوم القوم
رفقا قبل علمه بحملة احكام العبودية منها وعدل عن حلي الاحكام الى غامضها فهو
مخدوع بهواه لاسيما ان لم يحكم الظواهر الفقهية للعبادات ويحقق في الفارق بين
البدعة والسنة في الاحوال ويطالب نفسه بالتعالي قبل التجلي او يدعي لها ذلك * والله
درسرى رضى الله عنه حيث قال من عرف الله عاش * ومن مال الى الدنيا طاش

* والاحق يغدو و يروح في لاش * والعقل عن محبوبه فتاش * وفي الحكم تشوفك الى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك الى ما يجب عنه من الغيوب والله تعالى أعلم

١٩ * (قاعدة) *

اعتبار النسب في الموانع يقضى بتخصيص الحكم عن عموم * ومن ذلك وجود الغيرة على علوم القوم من الانكار * وحماية عقول العوام من التعاليق بما يخص منها حامل على وجود القصد بتخصيصها هذا مع كثرة ما يخص منها او مدخل الغلط فيه علما او عملا او دعوى او غير ذلك فافهم واعط كل ذي حكم حقه * فالاعمال للعلماء والاحوال للمريدين * والفوائد للعايدين * والحقائق للعارفين * والعبارات قوت لعائلة المستمعين * وليس لك الا ما انت له آكل فافهم

٢٠ * (قاعدة) *

الاشتراك في الاصل يقضى بالاشتراك في الحكم * والفقه والتصوف شقيقتان في الدلالة على احكام الله تعالى وحقوقه فلهما حكم الاصل الواحد في الكمال والنقص اذ ليس احدهما باولى من الاخر في مدلوله * وقد صرح ان العمل شرط كمال العلم فيم ما وفي غيرهما لا شرط صحة فيه * اذ لا ينتفي بانتهائه بل قد يكون دونه لان العلم امام العمل فهو سابق وجوده حكما وحكمة * قبل لو شرط الاتصال لبطل اخذه كمانه لو شرط في الامر والنهي العمل للزم ارتفاعهما بفساد الزمان وذلك غير سائغ شرعا ولا محمود في الجملة بل قد اثبت الله العلم لمن يخشاه وما ذفاه عن لم يخشاه واستعان عليه السلام من علم لا ينفع وقال اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه فسماه عالما مع عدم انتفاعه * فلزم استفادة العلم من كل محقق فيه محقق له ليس ضرر علمه في وجه انتفاعه كعدم اتصافه فافهم

٢١ * (قاعدة) *

الاغاب في الظهور لازم في الاستظهار بما يلزمه وقد عرف ان التصوف لا يعرف الامع العمل به فلا استظهار به دون عمل ندب ليس وان كان العمل شرط كماله * وقد قيل العلم بالعمل فان وجدته والارتمل اعاذنا الله من علم بلا عمل آمين

٢٢ * (قاعدة) *

لا يصلح العمل بالشئ الا بعد معرفة حكمه ووجهه * فقول القائل لا اتعلم حتى

أعمل كقوله لا اتدري حتى تذهب عاتي فهو لا يتدراوى ولا تذهب علمته * ولكن العلم ثم العمل ثم النشر ثم الاجادة وبالله التوفيق

٢٣ * (قاعدة) *

طلب الشئ من وجهه وقصد به من مظانه اقرب لتحصيله * وقد ثبت ان دقائق علوم الصوفية منج الهية ومواهب اختصاصية لا تنال بعتاد الطلب فلزم مراعاة وجه ذلك وهو ثلاثة * اولها العمل بما علم قدر الاستطاعة * الثاني اللجأ الى الله في الفتح على قدر الهمة * الثالث اطلاق النظر في المعاني حال الرجوع لاصل السنة ليجري الفهم وينتفي الخطأ ويتيسر الفتح * وقد اشار الخبيز بدرجة الله لذلك بقوله ما اخذنا التصوف عن القيل والقال والمرأ والجدال وانما اخذناه عن الجوع والسهر ولازمة الاعمال او كما قال * وعن عله الصلاة والسلام * من عمل بما علم ورثه الله * لم مالم يعلم * وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه اذا اعتقدت النفوس ترك الآثام جالت في الملايكوت ورجعت الى صاحبها بطرائف الحكمة من غير ان يؤدي اليها عالم علما انتهى

٢٤ * (قاعدة) *

ما ظهر رت حقيقة قط في الوجود الا قوبات بدعوى مثلها وادخال ما ليس منها عليها ووجوده ككذبها كل ذلك لا يظهر فضل الاستثنا بها او تبين حقيقة بها بانتهاء معارضتها (فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته) وللوarith نسبة من الموروث واشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل * انما يبتلى الرجل على قدر دينه * فمن ثم كان أهل هذا الطريق مبتليين بتسليط الخلق أولا وباكرامهم وسطا وبهما آخر * قيل لثلايفوتهم الشكر على المدح ولا الصبر على الذم فمن اراده فليوطن نفسه على الشدة (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) * (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) * فافهم

٢٥ * (قاعدة) *

لا علم الا بتعلم عن الشارع او من ناب منابه فيما أتى به اذ قال عليه السلام انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن طلب الخير يثوبه ومن يتقى الشر يوقه * وما تنقيده التقي وانما هو فهم يوافق الاصول ويشرح الصدور ويوسع العقول * ثم هو منقسم لما يدخل تحت دائرة الاحكام ومنه ما لا يدخل تحت دائرة العبارة

وان كان مما تناوله الاشارة ومنه ما لا تفهمه الضمائر وان اشارت اليه الحقائق مع وضوحه عند مشاهدته وتحقيقه عند متلقيه * وقولنا فيه فهم تجوز ما لا ثبات اصله لا غير فاعرف ما اشرنا اليه * وبالله التوفيق
* (قاعدة) * ٢٦

حكم الفقه عام في العموم لان مقصده اقامة رسم الدين ورفع مناره واطهار كلمته * وحكم التصوف خاص في الخصوص لانه معاملة بين العبد وربّه من غير زائد على ذلك * فن ثم صرح انكار الفقيه على الصوفي ولا يصح انكار الصوفي على الفقيه * ولزم الرجوع من التصوف الى الفقه والاكتفاء به دونه ولم يكف التصوف عن الفقه بل لا يصح دونه ولا يجوز الرجوع منه اليه الا به وان كان اعلى منه مرتبة فهو واسم واعلم منه مصلحة * ولذلك قيل كن فقيها صوفيا ولا تكن صوفيا فقيها * وصوفي الفقهاء اكمل من فقيه الصوفية واسم لان صوفي الفقهاء قد تحقق بالتصوف حالا وعملا وذوقا * بخلاف فقيه الصوفية فانه المتكلم من علمه وحاله ولا يتم له ذلك الا بفقه صحيح وذوق صحيح لا يصح له احدهما دون الآخر كالطب الذي لا يكتفي في علمه عن التجربة ولا العكس * فافهم

* (قاعدة) * ٢٧

الاختلاف في الحكم الواحد دنفيا واثباتا لظهور ابتداء احدهما على اصل لا يتم الاحتجاج به فهو فاسد وان ادى الى محال فهو باطل بخلاف ما ظهر ابتداءه على اصل يتم الاحتجاج به ولا تنزع الحجّة من يد مخالفه حيث يكون الكل صحيحا ومن ثم تفرق بين خلاف واختلاف * فذكر من آل قوله لمحال في معقول العقائد * ونبذع من آل به لذلك في منقولها ان التزم القول باللازم * والانظر في شبهته فنجري له حكمها على خلاف بين العلماء في لازم القول * ولا نكفر ولا نبدع من لازم قوله غير محال اذ لا يجوز بفساد اصله مع احتماله * وبهذا الوجه يظهر قبول خلاف اهل السنة بينهم مع ردهم للغير عموما * وجار في باب الاحكام الشرعية في باب الرد والقبول فتأمل ذلك تجده * وبالله التوفيق

* (قاعدة) * ٢٨

لكل شيء وجه فطالب العلم في بدايته شرطه الاستماع والقبول ثم التصور والتفهم * ثم التعليل والاستدلال * ثم العمل والنشر * ومتى قدم رتبة عن محالها حرم الوصول

لحقيقة العلم من وجهها * فعالم يغيب تحصيل حقيقة * ومحصل دون تصوير لا عبرة به * وصورة لا يحصنها الفهم لا يفيد ما غيره * وعلم عري عن الحجّة لا ينشرح به الصدر * والملم ينح فهو عقيم * والمذاكرة حياته امكن بشرط الانصاف والتواضع وهو قبول الحق لحسن الخلق * ومتى كثر العدد انتفى افاقته ولا تنصير واطالب ولا تقصر * وبالله التوفيق

* (قاعدة) * ٢٩

احكام وجه الطالب معين على تحصيل المطلوب * ومن ثم كان حسن السؤال نصف العلم اذ جواب السائل على قدرته ذيب المسائل * وقد قال ابن العريف رحمه الله لا بد لكل طالب علم تحقيق من ثلاثة اشياء * احدها معرفة الانصاف ولزومه بالاوصاف * الثاني تحرير وجه السؤال وتجريده من جهات عموم الاشكال * الثالث تحقيق الفرق بين الخلاف والاختلاف * قلت فمارجع لاصل واحد فاختلاف يكون حكم الله في كل ما اذاه اليه اجتهاده ومارجع لاصلين يقين بطلان احدهما عند تحقيق النظر خلاف والله اعلم

* (قاعدة) * ٣٠

التعاون على الشيء يسر لطلبه ومسهل لمشاقه على النفس وتعبه فلذلك الفقه النفوس حتى امر به على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان * فلزم مراعاة الاول في كل شيء لا الثاني * ومنه قول سيدي أبي عبد الله بن عباد رحمه الله تعالى اوصيكم بوصية لا يعقلها الا من عقل وجوب ولا يهملها الا من غفل فحجب وهي ان لا تأخذوا في هذا العلم مع متكبر ولا صاحب بدعة ولا مقلد * فاما الكبر فطابع يمنع من فهم الآيات والعبر * والبدعة توقع في البلايا والكبر * والتقليد يمنع من بلوغ الوطرون وسبل الظفر * قال ولا تجعّلوا لاحد من اهل الظاهر حجة على اهل الباطن * قلت بل يحثون على ان يجعّلوا اهل الظاهر حجة لهم لا عليهم * اذ كل باطن مجرد عن الظاهر باطل * والحقيقة ما عقد بالشريعة * فافهم

* (قاعدة) * ٣١

الفقه مقصود لا ثبات الحكم في العموم * فداره على اثبات ما يسهل طيه الحرج * والتصوف مرصده طالب الكمال * ومرجعه لتحقيق الاكمل حكما وحكمة والاصول شرط في النفي والاثبات فمدارها على التحقيق * وقد علم كل اناس

باب ٤

٣٢ * (قاعدة)

مادة الشيء مستفادة من أصوله * ثم قد يشارك الغير في مادته ويخالفه في وجهه
استمداده * كالفقه والتصوف والاصول * اصولها الكتاب والسنة وقضايا العقل
المسئلة بالكتاب والسنة لكن الفقيه ينظر من حيث ثبوت الحكم الظاهري له
الظاهر من حيث قاعدة مقتضية له * والصوفي ينظر من حيث الحقيقة في
عين التحقيق * ولا ينظر فيه للفقيه حتى يصل ظاهره بباطنه * والاصولي يعتبر
حكم النفي والاثبات من غير زائد * فمن ثم قال ابن الجلاء رحمه الله من علم
الحق بالحقيقة والخلق بالحقيقة فهو زنديق * ومن عامل الحق بالشرعية والخلق
بالشرعية فهو وسني * ومن عامل الحق بالحقيقة والخلق بالشرعية فهو وصوفي
انتهى * وهو عجيب مناسب لما قبله تظهر أمثله مما بعده

٣٣ * (قاعدة)

انما يظهر الشيء بماله ويقوى بدليله * فمثال الزنديق الجبري الذي يريد ابطال
الحكمة والاحكام * ومثال السني ما وقع في حديث الثلاثة الذين انسده عليهم الغار
فسأل الله كل واحد بافضل اعماله كما صح وعمدته ظواهر الادلة ترغيبا وترهيبا والله
أعلم ومثال الصوفي ما جاء في حديث الذي استسلف من رجل ألف دينار فقال ابغني
شاهدا فقال كفى بالله شهيدا فقال ابغني كفيلا فقال كفى بالله كفيلا فافرضي
ثم لما قضى الاجل خرج ليتمس من كفاهم بمجد فنقر خشبة وجعل فيها ألف دينار
ورقعة تفتضي الحكاية وبذلها للذي رضى به وهو الله سبحانه فوصات ثم جاءه بالالف
الاخرى وفاء لحق الشريعة وترجمهم البخاري في جامعه * ومنه (انما نطمعكم لوجه
الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا) فجعل متعلق الخوف مجردا عن
حامل العقل والله أعلم * وقد قال رجل للشبلي رحمه الله كم في خمس من الابل قال
شاة في الواجب فاما عندنا فكلها الله قال فما اصلك في ذلك قال أبو بكر رحمه الله
عن ماله كله لله ورسوله ثم قال من خرج عن ماله كله فامامه أبو بكر ومن خرج عن
بعضه وترك بعضه فامامه عمر ومن اخذ الله وأعطى الله وجهه ومنع الله فامامه عثمان

ومن ترك الدنيا لاهلها فامامه علي * وكل علم لا يؤدي الى ترك الدنيا فليس بعلم
انتهى وهو عظيم في باب

٣٤ * (قاعدة)

المتكلم في فن من فنون العلم ان لم يلحق فرع به باصله ويحقق أصله من فرعه
ويصل معقوله بمنقوله وينسب منقوله لمعادنه ويعرض ما فهم منه على ما علم من
استنباط أهله فسيكونه عنه أولى من كلامه فيه اذ خطؤه أقرب من اصابته وضلاله
أسرع من هدايته الا ان يقتصر على مجرد النقل المحرر من الابهام والابهام * قرب
حامل فقه غير فقيه فيسلم له نقله لا قوله وبالله سبحانه التوفيق

٣٥ * (قاعدة)

يعتبر الفرع باصله * وقاعدته فان وافق قبل والارد على مدعيه ان تأهل أو تناول
عليه ان قبل أو سلم له ان كمال مرتبته علمه وديانته ثم هو غير قادح في الاصل لان
فساد الفاسد اليه يعود ولا يقدح في صلاح الصالح شيئا * فغلاة المتصوفة كاهل
الاهواء من الاصوليين وكالمطعون عليهم من المتفقيين يرد قولهم ويحتجب فعاهم
ولا يترك المذهب الحق الثابت بنسبتهم له وظهورهم فيه والله أعلم

٣٦ * (قاعدة)

ضبط العلم بقواعده مهم لانها تضبط مسائله وتفهم معانيه وتذكر مبادئه وتنفي
الغلط من دعواه وتهدى المتبصر فيه وتعين المنفذ كره عليه وتقيم حجة المناظر
وتوضح المحجة للمناظر وتبين الحق لاهله والباطل في محله * واستخراجها من فروعه
عند تحققها ممكن اريد هالكن بعد الافهام مانع من ذلك فذلك اهتم بها المتأخر
دون المتقدم * والله سبحانه أعلم

٣٧ * (قاعدة)

اذا حقق أصل العلم وعرفت مواده وجرت فروعه ولاحت أصوله كان الفهم فيه
مبذولا بين أهله * فليس المتقدم فيه باولى من المتأخر ولو كان له فضيلة السبق
* فالعلم حاكم ونظر المتأخر اتم لانه زائد على المتقدم والفتح من الله مامول لكل أحد
* والله درابن مالك رحمه الله حيث يقول اذا كانت العلوم منحة الهية ومواهب
اختصاصية فغير مستبعد ان يدخل بعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين
* نعوذ بالله من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن جميل الاوصاف * انتهى

وهو عجيب

* (قاعدة) * ٣٨

العلماء مصدقون فيما ينقلون لكونه موكل لا ماتهم مبحث معهم فيما يقولون
لانه نتيجة عقولهم والعصمة غير ثابتة لهم * فلزم التبصر طلب الحق والتحقيق لا
اعتراضا على القائل والناقل * ثم ان اتي المتأخر بما لم يسبق اليه فهو على
رتبته ولا يلزمه القدح في المتقدم ولا اساءة الادب معه لان ما ثبت من عدالة المتقدم
قاض برجوعه للحق عند بيانته لوجهه فهو ملزم به ان أدى لنقض قوله مع
حقيقة لا ارجحها ذالاحتمال مثبت له ومن ثم خالف ائمة متأخري الامة اولها
ولم يكن قد ساق واحد منهم ما فافهم

* (قاعدة) * ٣٩

مبنى العلم على البحث والتحقيق ومبنى الحال على التسليم والتصديق * فاذا تكلم
العارف من حيث العلم نظر في قوله باصله من الكتاب والسنة وآثار السلف لان
العلم معتبر باصله * واذا تكلم من حيث الحال سلم له ذوقه * اذ لا يوصل اليه الا
بشئ له فهو معتبر بوجهه * فالعلم به مستند لامانة صاحبه * ثم لا يقتدي به لعدم
حكمه الا في حق مثله * قال استاذنا المريد يابني برد الماء فانك ان شربت ماء باردا
حدث الله بكاية قلبك وان شربته ساخنا حدث الله عن كزازة نفس قال ياسيدي
قال رجل الذي وجد قلبه قد انبسطت عليها الشمس فقال استحي من الله ان اتقلها
لحظي * قال يابني ذلك صاحب الحال لا يقتدي به انتهى

* (قاعدة) * ٤٠

ما كان معقولا فبرهانه في نفسه * فان ذلك لا يحتاج لمعرفة قائمه له الامن حيث كون
ذلك كمالا فيه والمنقول موكل لامانة ناقله فلزم البحث والتعريف لوجهه وما
تركب منه ما احتبط له بالتعرف والتعريف وقد قال ابن سيرين رضي الله عنه
ان هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم وهذا التفصيل في حق المشرف
على العلم الذي قد استشعر مقاصده * فاما العمي ومن كان في مبادئ الطلب فلا
بدله من معرفة الوجه الذي يأخذ منه مقوله كمنقوله ليكون على اقتداء الاعلى
تقليد * والله سبحانه أعلم

* (قاعدة) * ٤١

التقليد أخذ القول من غير استمداد لعلامة في القائل ولا وجه في المنقول فهو مذموم
مطلقا لاستمرار صاحبه بدينه * والاقتداء الاستناد في أخذ القول لديانة
صاحبه وعلمه وهذه رتبة أصحاب المذاهب مع أئمتها فاطلاق التقليد عليها مجاز
* والتبصر أخذ القول بدليله الخاص به من غير استمداد بالنظر ولا اهمال للقول
* وهي رتبة مشايخ المذهب وأجاويد طلبة العلم والاجتهاد اقتراح الاحكام من أدلتها
دون مبا لا بقائل ثم ان لم يعتبر اصل متقدم فطلق * والاقتيد * والمذهب ما قوى
في النفس حتى اعتمدته صاحبه وقد ذكر هذه الجمل بمعانيها في مفتاح السعادة
* (قاعدة) * ٤٢

لا متبوع الا المعصوم لا تتفاء الخطا عنه * أو من شهد به بالفضل لان من كفى العدل
عدل وقد شهد عليه السلام بان خير القرون قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم فصح فضلهم على الترتيب والاقتداء بهم كذلك * لكن الصحابة تفرقوا في
البلاد * ومع كل واحد علم كما قاله مالك رحمه الله فعمل مع أحدهم ناسخ ومع الآخر
ما هو منسوخ ومع واحد مطلق ومع الآخر مقيد ومع بعض عام وعند الآخر
مخصص كما وجد كثيرا * فلزم الانتقال ان بعدهم اذ جعلوا المتفرق من ذلك
وضبطوا الر وايات فيما هنالك * لكنهم لم يستوعبوه فقهارا وقع لهم بعض
ذلك فلزم الانتقال لثالث اذ جرح ذلك وضبطه وتفق فيه فتم حفظا وضبطا وتفقها
فلم يبق لاحد غير العمل بما استنبطوه وقبول ما أمروا به واعتدوه * وكل فن في
هذا القرن ائمة مشهور فضلهم علماء ورعا كمالك والشافعي واحمد والنعمان للفقهاء
* والجنيد ومعرفة وبشر للتصوف والكناسي لذلك وللاعتقادات اذ هو اول من
تكلم في اثبات الصفات كما ذكره ابن الاثير والله أعلم

* (قاعدة) * ٤٣

اعطاء الحكم في الخصوص لا يجري وجهه في العموم كالعكس فالتزكية قضاء على
الكل بخلاف حديث طائفة من الامة لذلك اعتبر بآوصافها دون جمل أفرادها
فكانت التزكية فيها

* (قاعدة) * ٤٤

مادون من كلام الائمة في كل فن فهو حجة لثبوت بتداوله ومعرفة أصله وصحة
معناه واتصاح مبناه وتداوله بين أهله واشتهار مسائله عند أئمة مع أعمال كل

عن قبله فذلك صحيح اتباعه ولزم وان انقرضت الرايان في افرادها وغير المدة
ليست كذلك فلا يصح الاخذ بها لانقرضت جملتها واحتمال جملتها وقد ينحصر ذلك
ويتم كاتقراض مذهب اللبث والسفيانين ومواساثر المذهب سوى المالكي
من المغرب والشافعي بالحج والحنفي بالروم * فاما الحنبلي فلم يوجد الا مع غيره
فلزم كل ما يمكن معرفة صحة نقله لاما احتمال * وله مذاقتي يحتمون بانه لا يفتي
بالمغرب غير مذهب مالك ونحوه لابن الكاتب * وعندنا دل مصر ان العاصي
لامذهب له لتوفر المذهب في حقه عندهم حتى رأيت له * على ذلك فروعا جنة
وفتاوى * والله أعلم

٤٥ * (قاعدة)

تشعب الاصل قاض بالتشعب في الفرع * فلزم ضبط النفس باصل يرجع اليه
وقها واصولا وتصوفا فلا يصح قول من قال الصوفي لامذهب له الامن جهة
اختياره في المذهب الواحد احسنه دليلا او قصدا او احتياطا او غير ذلك مما
يوصله لحاله والافقه كان الحنيد ثوري والشبلي مالكي والحريري حنفي والمجاسي
شافعي واهم ثمة الطريقة وعمدتها * وقول الفائل مذهب الصوفي في الفروع تابع
لاصحاب الحديث باعتباره لا يعمل من مذهبه الا بما وافق نصه مالم يخالف
احتمالا او يفارق ورعا ولزم ذلك من غير اتهام للعلماء ولا ميل للرخص كما ذكر
السهروردي رحمه الله في اجتماعاتهم وبما هتافهم كلامه * والله أعلم فافهم

٤٦ * (قاعدة)

فتح كل احد ونوره على حسب فتح متبوعه ونوره * فن اخذ علم حاله عن اقوال
العلماء مجردة كان فتحه ونوره منهم * فان اخذه عن نصوص الكتاب والسنة
فتحته ونوره تام ولكن فاته نور الافتداء وفتحته * ولذلك تحفظ الائمة عليه حتى قال
ابن المديني رحمه الله كان ابن مهدي يذهب لقول مالك ومالك يذهب لقول سليمان
ابن يسار وسليمان يذهب لقول عمر بن الخطاب فذهب مالك اذن مذهب عمر
رضي الله عنهم * وقال الحنيد بدرجة الله من لم يسمع الحديث ويحاسب الفقهاء
ويأخذ أدبه عن المتأديين افسد من اتبعه * قال الله تعالى قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني الآية * وقال عز من قائل ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله * فافهم

٤٧ * (قاعدة)

ما أنكره مذهب فلا يكون أخذه من غيره وان ابيح أو نذر لمن كان عليه الامن
ضرورة تبينه بنص من أئمة ومالم ينكره المذهب يجوز الاخذ به من غيره سيما اذا
اقتضى احتياطا أو تحصيل عبادة على مذهب ذلك الغير كاتقاء القمرين في الاحداث
ومسح الرقبة في الوضوء وإطالة الغرّة وترك مسح الاعضاء بالمنديل * وكصلاة
التسبيح والحاجة والتوبة ونحوها وكانقاء النصف الاخير من شعبان لمن لم يصم أوله
واعتكاف اجزء من النهار اذ غاية نفى كونه اعتكافا والافقه وعبادة وكذا احداث نية
نقل بعد الفجر اذ غاية انه لا يعد صوما عند المال كية وقد عده الشافعية
صوما * قال بعض الصوفية وعلى ذلك ينبغي مذهب المتجرد فانه ضيق الله لئلا
يضيع جوعه * وللقرافي في قواعد * وابن العربي في سراج * وما يشهد به لما هو
اعظم من هذا في باب الورع واليه كان يميل شيخنا القوري رحمه الله في عمله ونحوه
عن ابن عباد في وصية المريدم من رسائله الصغرى * والله سبحانه أعلم

٤٨ * (قاعدة)

فيما يعرض للكلام من الاشكال وجوه ان كان مما يخطر به عناء المقصود بأول وهلة
دون تأمل ولا يخطر اشكاله الا بالاختلاف فهذا قل ان يخلو عنه كلام وتبعه حرج
واضطراب ليس من مقاصد الاحكام * وان كان الاشكال يخطر بأول وهلة ولا يخطر
خلافه الا بالاختلاف حرجي على حكم القاعدة المتقدمة وان تجاذبه الفهم من
الجهتين كان متنازعا فيه بحسب التجاذب * والخروج لحد الكثرة في الاشكال اما
لضيق العبارة عن المقصد وهو غالب حال الصوفية المتأخرين في كتبهم حتى
كفر واوبدوا الى غير ذلك واما الفساد الاصل وعليه جملة المنكر عليهم * وكل
مغرور فيما يبدو والا ان المنكر أعذر والمسلم أسلم والمعتقد على خطر مالم يكن على
حذر والله سبحانه أعلم

٤٩ * (قاعدة)

تحقيق الاصل لازم لكل من لزمه فرعه ان كان لا ينفلك عنه فلا بد من تحقيق اصول
الدين واجرائه على قواعد عندهم الائمة المهتدين ومذهب الصوفي من ذلك تابع
لمذهب السلف في الاثبات والنفي * وفصل الاعتقاد ثلاثة * أولها ما يعتقده في
جانب الربوبية وليس عندهم الاعتقاد التثنية ونفي التشبيه مع تفويض ما أشكل

بعدني الوجه المحال اذ ليس ثم الحن من صاحب الحجة بحجته * الثاني ما يعتقده
في جانب النبوة وليس الاثباتها وتزيمها عن كل علم وعمل وحال لا يليق بكما لها
مع تفويض ما أشكل بعدني الوجه المنقوص اذ السيد أن يقول لعبده ما شاء وللعبد
أن ينسب لنفسه ما يريد تواضعاً مع ربه وعليه أن تتأدب مع العبد وتعرف مقدار
نسبته * الثالث ما يعتقده في جانب الدار الآخرة وما يجري مجراها من الخبرات
وليس الاعتقاد صدق ما جاء من ذلك على الوجه الذي جاء عليه من غير خوض في
تفاصيله الا بما صرح وانضح * والقول الفصل في كل مشكل وذلك ما قاله الشافعي
رحمه الله اذ قال آ من جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على
مراد رسول الله * وقال ما لك رجة الله الاستواء معلوم والكيف غير معقول
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة انتهى * وهو جواب عن كل مشكل من
نوعه في جانب الربوبية كما أشار اليه السهروردي وقال انه مذهب الصوفية
كافة في كل صفة سمعية والله سبحانه أعلم
• • • (قاعدة) *

وقوع الموهوم والمبهم والمشكل في النصوص الشرعية ميزان العقول والاذهان
والعقود (ليمر الله الخبيث من الطيب) وتظهر مراتب الايمان لاهلها (فأما الذين في
قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله
الا الله والراصدون في العلم يقولون آ منابه كل من عند ربنا) ولا يقبل وضعه من غير
الشارع البتة الا أن يكون بين المعنى واضح المبني في عرف القاطب له شبهة في
أصول النصوص كمسئلة الاستواء الذي هو في رسالة ابن أبي زيد فاختلف فيه
الاصوليون ثم هو بعد وقوعه هذا الوجه مختلفون في قوله وتأويله أو حل مذهب
صاحبه على ظاهره وهذا كله ان كان اماماً معتبراً في فقه صوفيا كان أو فقيهاً لا غيره
فيرد عليه مطلقاً كما لا أصل له ولا شبهة فبرذ على الجميع بالاختلاف * والله سبحانه أعلم
• • • (قاعدة) *

الكلام في المحتمل بما يقتضيه من الوجوه السائغة فيه لا يكره على أصل التفويض
بالنقص اذ لم يعتقده عين المراد به * فاما مع ايهام احتمال فلا يضر لانه الأصل
الذي يبقى عليه بعدني المحال فليس يناقض له وان كان مناقضاً * فمن ثم تكلم
القوم في التأويل بعد عدة من التفويض والا فلا يصح بعد اجتماعهم عليه * نعم

الحقيق أن لا تفويض في الأصل وانما هو في تعيين المحمل لزوم طرح المحال والله أعلم
• • • (قاعدة) *

أحكام الصفات الربانية لا تنقيد دل وأثارها لا تنقيد فمن ثم قال الخاتمي رحمه
الله يعتقده في أهل البيت ان الله تجاوز عن جميع سيئاتهم لا بعمل عملوه ولا
بصالح قدموه بل بسابق عنايته من الله لهم اذ قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت الآية فعاق الحكم بالارادة التي لا تنقيد احكامها فلا
يجوز لمسلم أن ينتقص ولا ان يشترط عرض من شهد الله تعالى بتطهيره وهذا باب
الرجس عنه * والعقود لا يخرج من النسب ما لم يذهب أصل النسبة وهو الايمان
وما تعين عليهم من الحقوق فأيدى نافيهم نائبة عن الشريعة * وما نحن في ذلك
الا كالعبد يؤدب ابن سيده باذنه فيقوم بأمر السيد ولا يحمل فضل الولد وقد قال
تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى قال ابن عباس أي الا أن تودوا
قربايتي وما نزل بنام من قبلهم من الظلم نزل من نزله القضاء الذي لا سبيل له اذ قال عليه
السلام فاطمة بضعة مني يربيني ما يربى بها ولجزء من الحرمة ماله كل وقد قال تعالى
(وكان أبوهم ماصلاً) فأنى بصلاح الاب فما ظنك بنبوته اذا كان هذا في أولاد
الصالحين فما ظنك بأولاد الاولياء واذا كان هذا في أولاد الاولياء فما ظنك بأولاد
الانبياء واذا كان هذا في أولاد الانبياء فما ظنك بأولاد المرسلين بل قل لي بما اذا
يعبر عن أولاد المرسلين فبان أن لهم من الفضل ما لا يقدر قدره غيرهم
خصه بهم به فافهم * ولما ذكرت أول هذه الجملة لشيخنا القوري رحمه الله قال
هذا في حقنا ما في حقهم فليس الذنب في القرب كالذنب في البعد وتلا (يا نساء
النبي من يأت منكم منكم فاحشة الآية) ومظهر التقليل بتجمل النوايب المكفرة في
هذه الدار كما ذكره ابن أبي جرة في شأن أهل بدر عند كلامه على مسطح في حديث
الافك ومن هذا المعنى قوله عليه السلام يا عباس عم رسول الله لا أغني عنك من
الله شيئاً يا فاطمة ابنة محمد لا أغني عنك من الله شيئاً واشترى الله منكم من الله * قلت
وهذا كنهى البار عن العقوق والبري عن التهم ليكون أثبت في الحجّة على الغير
والله أعلم

• • • (قاعدة) *

اثبات الحكم للذات ليس كاثباته لعوارض الصفات فقوله عليه السلام سلمان

من أهل البيت لا تصافه بجوامع النسب الدينية حتى لو كان الإيمان بالثريا
لادركه وقد قيل في قوله عليه السلام الأقربون أولى بالمعروف أنه يعني إلى الله
اذلا يتوارث أهل ملتين * فالمعتبر أهل النسب الديني وفروعه مجردا ثم ان انضاف
للطيني كان له مؤكدا فلا يلحق رتبة صاحبه بحال * وبذا أجيب عن قول الشيخ
أبي محمد عبد القادر رحمه الله * قد مضى هذا على رتبة كل ولي في زمانه * لانه جمع من
علموا النسب وشرف العبادة والعلم ما لم يكن لغيره من أهل وقته الا ترى ما روى من
احتلامه في ليلة واحدة سبعين مرة واغتساله لكلها وفتياها للملك حلف
ليعبدن الله بعبادة لا يشاركه فيها غيره باخلاص المطاف بعد وقوف الكل دونه في
ذلك والله أعلم

• • • (قاعدة) •

انه اوضحت التراجم لتعريف المناصب فمن عرفت مرتبته كانت الترجمة له تكافا
غير مفيد في ذاته ومن جهلت مرتبته لم عند ذكره الاتيان بما يشعر برتبته * ومن
هذا القاعدة جازان يقال روى أبو بكر وقال عمر وعمل عثمان وسمع على
وكان ابن المسيب وأخبر ابن سيرين وقال الحسن وذهب مالك وحكي عن
الجنيد الى غير ذلك * والله أعلم

﴿باب﴾

• • • (قاعدة) •

نظر الصوفي المعاملات أخص من نظر الفقيه اذ الفقيه يعتبر ما يسقط به الحرج
والصوفي ينظر ما يحصل به الكمال * وأخص أيضا من نظر الأصولي لان
الأصولي يعتبر ما يصح به المعتقد والصوفي ينظر فيما يتقوى به اليقين * وأخص
أيضا من نظر المفسر وصاحب فقه الحديث لان كلاهما يعتبر بالحكم والمعنى ليس
الا وهو يزيد بطلب الاشارة بعد اثبات ما اثبتوه * والافه وباطني خارج عن
الشريعة فضلا عن المتصوفة * والله أعلم

• • • (قاعدة) •

تنوع الفرع بتنوع أصله وقد تقدم ان أصل التصوف مقام الاحسان * وهو
متنوع الى نوعين احدهما بديل من الاخره ما ان تعبد الله كأنك تراه والافاته

براك * فالاول رتبة العارف * والثاني رتبة من دونه * وعلى الاول يحوم
الشاذلية ومن تخاضعوا هم * وعلى الثاني يحوم الغزالي ومن تخاضعوا * والاول
أقرب لأن غرس شجرتها مشير لقصد ثمرتها ومبناها على الاصول التي يحصل لكل
مؤمن وجودها فالطباع مساعدا علمها والشريعة قائمة فيها * اذ مطلوبها تقوية
اليقين وتحقيقه باعمال المتقين * فافهم

• • • (قاعدة) •

في اختلاف المسالك راحة للسالك واعانة له على ما اراد من بلوغ الارب والتوصل
بالمراد * فلذلك اختلف طرق القوم ووجوده سلكوا * فمن ناسلك يؤثر
الفضائل بكل حال * ومن عابدية سلك بجميع الاعمال * ومن زاهد يفر من
الخلائق * ومن عارف يتعلق بالحقائق * ومن ورع يحقق المقام بالاحتياط * ومن
متسلك يتعاقب بالقوم في كل مناه * ومن مردي يقوم بعاملة البساط * والكل
في دائرة الحق باقامة حق الشريعة والفرار من كل ذميمة وشنيعة

• • • (قاعدة) •

اتباع الاحسن ابد المحبوب طبعه مطلوب شرعا * (الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه أولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوالالباب) * ان الله يحب معالي
الامور ويكره سفافها * ان الله جميل يحب الجمال * ولذا بني التصوف على
اتباع الاحسن حتى قال ابن العريف رحمه الله تعالى السر الاعظم في طريق الارادة
(الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) * والاشه فسان يختلف باختلاف
الحسن * والله أعلم

• • • (قاعدة) •

تعدد وجود الحسن يقضي بتعدد الاستحسان وحصول الحسن لكل مستحسن
* فن ثم كان لكل فريق طريق * فللعامى تصوف حوته كتب المحاسبي ومن
تخاضعوا * وللغنية تصوف رامة ابن الحاج في مدخله * وللحدث تصوف
حام حوله ابن العربي في سراجهم * وللعابد تصوف دار عليه الغزالي في منهاجه
* وللمتريض تصوف نبيه عليه القشيري في رسالته * وللناسك تصوف حواه
القوت والاحياء * وللحكيم تصوف أدخله الحاتمي في كتبه * وللنطقي تصوف
نحالته ابن سبعين في تأليفه * وللطبايعي تصوف بجابه البوني في أسرار

وللاصولي تصوف قام الشاذلي بتحقيقه * فليعتبر كل باصليه من محله * وبالله
التوفيق

٦٠ * (قاعدة) *

حفظ ما العامى في سوي الحذر والاشفاق الاخذ بايسر المسالك وايينها لديه * وذلك
بالتزام التقوى في البداية قبل وقوع الذنب والاستدراك بالتوبة لما وقع منه * مع
تدقيق النظر في ذلك دون ماسواه * وقد اعتمد في ذلك المحاسبي وحرره أتم التحرير
* الا انه شدد غاية من التشديد * وذلك في البداية وتعين المقصد به عند النهاية
سيمار عاينته ونصائحهم * فقد قال اوحد زمانه علماء وعبادة وأفضالهم ورعا وزهاده
سيدى أحمد بن عاثر رضى الله عنه لا يعمل به الاولى أو كلام هذا مائة كذابة له
سيدى أبو عبد الله بن عباد رضى الله عن جميعهم عنه

٦١ * (قاعدة) *

انما يؤخذ علم كل شئ من أربابه فلا يعتمد صوفى في الفقه الا أن يعرف قيامه عليه
ولا فقه في التصوف الا أن يعرف تحقيقه له ولا محدث فيهما الا ان يعلم قيامه به * مما
فلزم طلب الفقه من قبل الفقهاء ليريد التصوف * وانما يرجع لاهل الطريقة
فيما يختص بصلاح باطنه من ذلك ومن غيره * ولذلك كان الشيخ أبو محمد المرحاني
رضى الله عنه يأمر أصحابه بالرجوع الى الفقهاء في مسائل الفقه وان كان
عارفا به فافهم

٦٢ * (قاعدة) *

يعتبر اللفظ بعنايه ويؤخذ المعنى من اللفظ * فكل طالب اعتمد باللفظ أكثر من
المعنى فانه تحصيل المعاني * وكل طالب أهمل اللفظ فان المعنى بعيد عنه * ومن
اقتصر على فهم ما يؤديه اللفظ من غير تعمق ولا تتبع كان أقرب لافادته واستفادته
* فان اضاف لفهم المعنى أجزاء النظر في حقيقة باموله اهتدى للتحقيق * اذ
العلوم ان لم تكن منك ومنها كنت بعيدا عنها * فنسلك بلامنها فساد ووضلال
* ومنها بلامنك مجازفة وتقليد * ومنك ومنها توقف وتحقيق ولذلك قيل قف حيث
وقفوا ثم فسر * والله أعلم

٦٣ * (قاعدة) *

غاية اتباع التقوى التمسك بالورع وهو ترك ما لا بأس به مما يحجب في الصدر

حذر ايمانه بأس كما صح لا يبلغ الرجل درجة المتقين حتى يترك ما حاك في الصدر
* وشك بلا علامة وسوسة * وورع بلا سنة بدعة ومنه التورع عن البهين في
الحق بالحق من غيرا كثاره * فلا يصح قول من قال من الديانة ان لا تحلف بالله صادقا
ولا كاذبا لما استفاض من آثار السلف واحاديث النبي صلى الله عليه وسلم قال
عليه السلام ان يحلف به فاحلف وبالله وبروا وصدقوا ونهى الله تعالى أن يجعل
عرضة للإيمان فليتنق وقوعه غاية ولا يحتجب بالسكينة والله أعلم
٦٤ * (قاعدة) *

من كمال التقوى وجود الاستقامة * وهي جعل النفس على اخلاق القرآن
والسنة كقوله تعالى (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين * وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا) الآية * وقوله تعالى (ادفع بالتي هي أحسن
السيئة) الآية * الى غير ذلك * ولا يتم أمرها الا بشيخ ناصح او أخ صالح يدل
العبد على اللائق به لصلاح حاله اذ رب شخص ضره ما تنفع به غيره * ويدل على
ذلك اختلاف أحوال الصحابة في أعمالهم ووصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم
ومعاملته معهم فنهى عبد الله بن عمر عن سرد الصوم وأقر عليه حزة بن عمر
الاسلمى وقال في ابن عمر نعم الرجل لو كان يقوم من الليل * وأوصى أبا هريرة بان
لا ينام الا على وتر وأمر أبا بكر برفع صوته في صلاته وعمر بالاخفاء وتنفق عليا
وفاطمة لصلواتهم ما من الليل وعائشة تعترض بين يديه اعتراض الجنابة فلم يوظفها
واعلم معاذ بان من قال لا اله الا الله وجبت له الجنة وأمره باخفاء ذلك على كل
الناس وخص حذيفة بالسرا وأمر بعض الصحابة اذ كان مع ترغيبه في العبادة
عجوما * وهذه كلها تربية منه صلى الله عليه وسلم في مقام الاستقامة * والله أعلم

٦٥ * (قاعدة) *

أخذ العلم والعمل عن المشايخ أتم من أخذه دونهم * (بل هو آيات في صدور الذين
أوتوا العلم * واتبع سبيل من أناب الى) * فالزم المشيخة سيما والصحابة أخذوا
عنه عليه السلام وقد أخذوا عن جبريل * واتبع اشارة في أن يكون عبدا لله
* وأخذوا التاب عن الصحابة * فكان لكل أتباع يختصون به كبن سيرين
وابن المسيب والاعرج في أبي هريرة وطاوس ووهب ومجاهد لابن عباس الى غير
ذلك * فاما العلم والعمل فاخذوا على فيما ذكرنا كروا كروا * وأما الافادة بالهمة

والحال فقد أشار إليها أنس بقوله ما نفضنا التراب عن أيدينا من دفنه عليه السلام حتى أنكرنا قلوبنا * فإبان أن رؤية شخصه الكريم كانت نافعة لهم في قلوبهم اذ من تحقق بحالة لم يخل حاضر ومنا * فلذلك أمر بصحبة الصالحين ونهي عن صحبة الفاسقين

باب

٦٦ * (قاعدة)

ضبط النفس بأصل يرجع إليه في العلم والعمل لازم لمنع التشعب والتشعب فلزم الاقتداء بشيخ قد تحقق اتباعه السنة وتمكنه من المعرفة ليرجع إليه فيما يرد أو يراد مع التقاط الفوائد لاجتماع لصله من خارج * اذا الحكمة ضالة المؤمن وهو كالفيلة ترمى من كل طيب ثم لا تبين في غير وجهها والالم ينتفع بعسلها * وقد تشاخر فقراء الاندلس من المتأخرين في الاكتفاء بالكتب عن المشايخ ثم كتبوا للبلاد فكل اجاب على حسب فهمه * وجملة الاجوبة دائرة على ثلاث * اولها النظر للمشايخ فشيخ التعليم تكفي عنه الكتب للبيب حاذق يعرف موارد العلم * وشيخ الترقية تكفي عنه المحبة لذى دين عاقل ناصح * وشيخ الترقية تكفي عنه اللقاء والتبرك وأخذ كل ذلك من وجه واحد * الثاني النظر بحال الطالب فالبايد لا بد له من شيخ يريه والبيب يكفي الكتاب في ترقيه لكنه لا يسلم من دعوى نفسه وان وصل لا بد له العبد برؤية نفسه * الثالث النظر لامهادات فالنقوى لا تحتاج الى شيخ ليمانها وعمومها والاستقامة تحتاج الى شيخ في تمييز الاصلح منها وقد يكفي دونه للبيب بالكتب ومجاهدة الكشف والترقية لا بد فيها من شيخ يرجع اليه في فتوحها كرجوعه عليه السلام للعرض على ورقة حين فاجاه الحق وهذه الطريقة قريبة من الاولى والسنة معهما والله أعلم

٦٧ * (قاعدة)

الفقيه يعتبر الحكم بأصله ومعناه وقاعدة بابه الا لنص في عينه بنفي أو ثبوت فهو يأخذ قبله القواعد وان يصح منه ما لم يكن له معارض * فن ثم قبل ابن حبيب وغيره من الاثمة ماله أصل من الدين في الجملة ولا معارض له ولا ناقض كسائر الفرائض من المندوبة والغائب التي فيها زيادة كيفية ولا معارضة أصل ولا

اشعار بالابتداء كصوم الايام السبعة والقراءة عند رأس الميت سورة يس وتفاضل الجماعات بالكثرة ونحو ذلك مما رغب في أصله في الجملة وضعف الترغيب في عينه ونحوه لابن العربي في الاذكار والله أعلم

٦٨ * (قاعدة)

المحدث يعتبر الحكم بنصه وعنه وهو ان صح نقله فهو يقف عندما انتهى اليه صحبها أو حسنها أو ضعفها ان تساهل لاموضوعا وان انتصبت القواعد قال البلالى رحمه الله تحرم رواية الموضوع مع العلم به الامينا والعمل به مطلقا ومنه صلاة الرغائب والاسموع وما يروى عن أبي بن كعب في فضائل السور وسورة سورة وأخطأ من ذكره من المفسرين وبالمع في صلاة الرغائب أفق النوى وابن عباد السلام وغيرهما من الشافعية والطرطوشي من أهل مذهب مالك وصرح به ابن العربي وهو مقتضى المذهب على ما قاله ابن الحاج وغيره والله أعلم

٦٩ * (قاعدة)

الرياضة تمرين النفس لاثبات حسن الاخلاق ودفع سيئها وهذا اختصاص عمل التصوف واخذ من كتب السلي أقرب لتحديد وتحقيقه وتخصيصه لدواعي تدير تأصيله والايام لثباته بخلاف رسالة القشيري فان ذلك منها متعذر لان مدارها على الحكايات وما خف من الاحكام من غير تأصيل وكان منها متعذر لاذر السلوك تحقيقا لثلاثة أوجه * أحدها عدم الانضباط والتفات النفس وعدم انضباطها تفقد تحقيق الأصل * الثاني يحتاج في سلوكها لمميز من اخ بصير صالح أو شيخ محقق ناصح يصبر بالعباد ويثبه على موارد الغلط واللبس * الثالث ان وقعت السلامة فيها فالسلامة من الدعوى معهما متعذر لظن صاحبها لنفسه فيما دفع أو جلب وهو امر لا يمكن دفعه الا بشيخ فلذلك اشترط اهلها وجوده فيها والله أعلم

٧٠ * (قاعدة)

النسك الاخذ بكل ممكن من الفضائل من غير مراعاة لغير ذلك فان رام التحقيق في ذلك فهو العابد * وان رام الاخذ بالاحوط فهو الورع وان أثر جانب الترك طلبا للسلامة فهو الزاهد * وان أرسل نفسه مع مراد الحق فهو العارف * فان أخذ بالتخاطق والتعلق فهو المرید * وكل هذه قد توجه الكلام عليها في القوت والاحياء * فباختبار الاول اعتبر نقل الفضائل جملة وتفصيلا بآي وجه أمكن ما لم تعارض

سنة أو تنقض قاعدة أو تقيم بدعة أو تدفع أصلاً أو ترفع حكماً حتى قالوا بكثير من الموضوعات والاحاديث الباطل اسنادها كصلاة الغائب والاسبوع والادعية وإذا كان الأصل لها كذا كان الأعضاء في الموضوع ونحوه وباعتبار الكل رغبوا ورهبوا بنحو ذلك ولهم فيه أدلة معلومة والله أعلم

٧١ * (قاعدة) *

الحكيم ينظر في الوجود من حيث حقائقه ويرتب طلب حقائقه من حيث انتهى إليه فهو قائم بالتبعية وذلك محل بالاتباع إلا في حق ذي فطرة سليمة وأحوال مستقيمة وفكرة قوية فيتعذر السلوك عليه لعوام الخلق والمنطقي يشير لأصله أذ يروم تحقيق المعقولات فيصعب بالمقولات تقريرها أو إفراطاً فيجانب كلاً منهما ما لم يعد أصله في العموم ولا ينظر كلامه إلا لتحقيق ما عند غيره من جاع ما يؤخذ منه لغيره لا الغير إليه والأفلاسامة نسأل الله العافية

٧٢ * (قاعدة) *

اعتبار الطبيب ما في النفوس أصلاً وإدخال ما يقتضي تقويتها من الخواص فرغاً يحتاج لغوص عظيم وبصيرة نافذة وعلم جرم * أذ منها ما يخص ويعم وما هو أخص من الأخص * فلا بد من شيخ كامل في هذه فن قيل تجنب البوني وأشكاله ووافق خيرا للنساج وأمثاله ما ذاك إلا ما فيها من الخطر والله أعلم

٧٣ * (قاعدة) *

مدار الأصول على تحلية الإيمان بالإيقان وتحقيق اليقين حتى يكون في معد العيان بأن ينشأ عن تحقيقه تمكن الحقيقة من نفسه حتى يقدم ويحجم لما قام به من الحقيقة من غير توقف ويكون سلوكه فيما تحقق ولذلك ينشرح صدره أولاً وأخيراً فيحصل في أقرب مدة أذن صار إلى الله من حيث طبعه كان وصوله على قدر بعده عن طبعه * ومن هذا الوجه قال في التاج لا تأخذ من الأذكار إلا ما تعينك القوى النفسانية عليه بحبه * وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه الشيخ من ذلك على راحتك لا على تعبك * وقال الشيخ أبو محمد عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه لما سأله الشيخ أبو الحسن عن قوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا يعني دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره فإن من ذلك على الدنيا فقد غشك ومن ذلك على العمل فقد أتعبك ومن ذلك على الله فقد نهكت انتهى وتفصيل هذه الطريقة في كتب ابن عطاء الله ومن

نحاشه

٧٤ * (قاعدة) *

تسحب الأصل قاض بالتشعب في الفرع وكل طريق للقوم لم يرجعوا بها لأصل واحد بل لأصول غير الشاذلية فإنهم بنوها على أصل واحد هو إسقاط التدبير مع الحق فيمادبره من القهريات والأمريات فقر وعهم راجعة لاتباع السنة وشهود المنية والتسليم للحكم بلا حطة الحكمة * وهذه نكتة مذهب القوم وحولها يصح ومن لكنهم لم يصرحوا بوجهها كهذه الطائفة * ومن ثم قال ابن عطاء الله رضي الله عنه في التنوير ما في كتب الصوفية المطولة والمختصرة مع زيادة البيان واختصار الألفاظ قال والمسلك الذي يسلك فيه مسلك توحيد لا يدع أحداً انكاره ولا الطعن فيه ولا يدع للتصوف به صفة جيدة إلا أكسبه إياها ولا صفة ذميمة إلا أزالها عنه وظهره منها انتهى وكأنه كما قال رضي الله عنه ورحمه

٧٥ * (قاعدة) *

انساع الكلام وتشعبه في الأصل والفرع مفيد لمن له أصل يرجع إليه وإن كان مشوشاً لغيره فنظر المتسعات كالقوت والأحياء ونحوهما نافع لمن له طريق يتقيا بها بعلم أو عمل أو حال فيما هو به سيما وهمام سليمان بتعزبه النفوس ومشا كل أشكالها وما هي عليه مع تدقيق النظر في نوازل المعاملات والاشارة لوجوه المواصلات وتحقيق ما وقع وبين النافع والانفع فهو ما وان لم يكن فيه ما للريد ولا للعالم طريق مفيد من التحقيق والتحقيق والاول في القوت أكثر منه في الأحياء والثاني في الأحياء أكثر منه في القوت * فلذلك قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كتاب قوت القلوب يورثك النور وكتاب أحياء علوم الدين يورثك العلم انتهى وما جرى مجراهما فهما على حكمهما والله أعلم

باب

٧٦ * (قاعدة) *

العلم إما أن يفيد بحثاً على الطلب وحشاً عليه وإما أن يفيد كيفية العمل ووجهه وإما أن يفيد أمراً أو راء ذلك خبر يهدي إليه * فالاول من علوم القوم - علم الوعظ والتذكير * والثاني علم المعاملات والعبودية * والثالث - علم المكاشفة

* فالاول دأثر على قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي احسن) هذه لقوم وهذه لقوم كل على حسب قبوله * والثاني دأثر على قوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) * والثالث راجع لقوله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) * ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم * وان كان انما العلم بالتعلم ففي الاصل لافى الفرع * ومن ثم قال أبو سليمان اذا اعتقدت النفوس ترك الاثام جالت في الملكوت ورجعت الى صاحبها بطرائف الحكمة من غير ان يؤدي اليها عالم علما انتهى

٧٧ * (قاعدة)

اصل كل اصل من علوم الدنيا والاخرة مأخوذ من الكتاب والسنة مدحاً للمدوح وذماً للمذموم ووصفاً للمأمور به * ثم للناس في اخذها ثلاث مسائل * اولها قوم تعلقوا بالظاهر مع قطع النظر عن المعنى جـ لهؤلاء اهل الجحود من الظاهرية لا عبرة بهم * الثاني قوم نظروا للنفس المعنى جـ المعاني الحقيقية فأتوا بما يؤول وعدلوا ما يعدل * هؤلاء اهل التحقيق من اصحاب المعاني واقفة قهواء * الثالث قوم اثبتوا المعاني وحققوا المباني واخذوا الاشارة من ظاهر اللفظ وباطن المعنى وهم الصوفية المحققون والائمة المدققون * لا الباطنية الذي حملوا الكل على الاشارة فهم لم يثبتوا المعنى ولا عبارة * فخرجوا عن الملة ورفضوا الدين كله * نسال الله العافية بمنه

٧٨ * (قاعدة)

الضرورى ما لا يؤمن الهلاك بفقده * والحاجى ما أدى فقده لخلال غير مستهلك والتكميلى ما كان وجوده أولى من فقده وذلك يجري في كل شىء يناسب * فوجب مراعاة المراتب على ترتيبها بتقديم كل على ما بعده فضرورى العلم ما لا يؤمن الهلاك مع جهله وهذا هو المنع بالوجوب على صاحبه * وحاجيه ما كان فقده نقصا لصاحبه وهو فرض الكفاية منه وتكميلى وجوده زيادة في فضيلته كنطق وفصاحة وشعر ونحوها * وواجب العبادات ضرورى * ومسـنونها حاجى ومنهـدوها تكميلى * ولكل رتب في أنفسها فافهم

٧٩ * (قاعدة)

لا يجوز لاحد أن يقدم على امر حتى يعلم حكم الله فيه * قال الشافعى اجاعا قوله

عليه السلام العلم امام العمل والعمل تابعه * فلزم كل أحد تعلم علم حاله حسب وسعه بوجه اجالى يبرأ به من الجهل باصل حكمه * اذ لا يلزمه تتبع مسائله بل عند النازلة والحالة ما يتعلق بها * وما وراء ذلك من فروض الكفاية الذى يجهله من قام به * ولا تخلو الارض من قائم لله بحجة فلا عذر فافهم
٨٠ * (قاعدة)

اتيان الشىء من بابه امكن ان يصح له فن قيل لا لعمى يستل له عمل فحقه أن يذكر النازلة والطالب يستل له علم فحقه أن يستل عن مسألة بمسألة أخرى وعلى العالم أن يبين بياناً يمنع السائل * (قلت) * وسؤال الطالب كفاي الحديث ان عائشة كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب فقالت عائشة رضي الله عنها أليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حساباً يسيراً واجابة العلم مثل قوله عليه السلام في جوابها انما ذلك العرض ولكن من نوقش في الحساب يهلك وحقق النورى انه عليه السلام انما عاب على الخطيب الذى قال ومن يعصه ما اختصاره في محمل التعليم لا الجمع بالكناية اذ قد وقع كثيراً والله أعلم

٨١ * (قاعدة)

لا يقبل في باب الاعتقاد موهم ولا مبهم ولا يسلم لاحد فيه ما وقع منه دون كلام فيه بل يرد في نفسه وذكره وان عدم تأويل بما يرد لا يصل الحق ان وافق أصلاً لشرعياً اطلاقه واثبتت امامة قائله كفاي رسالة ابن أبي زيد رحمه الله في مسألة الاستواء وغيره * وليس صوفى بأولى من فقيه ولا فقيه بأولى من صوفى في ذلك ونحوه بل الصوفى ربما كان اعذر لضيق العبارة عن مقاصده وقصر ما تكلم فيه على نوعه ورواه التحقيق باشارته * فان سوغ التأويل في أحدهما الزمه في الآخر وان قيل لا يتأول الا كلام المعصوم فتأويل الائمة كلام متلهم ناقض له أو هو مردودة عليهم أول كل اجتهاده اذ الخلاف في المسئلة بوجود كل ذلك بعدد ما لا يحتمل الحق بوجهه والله سبحانه أعلم

٨٢ * (قاعدة)

لا يجوز لاحد ان يتعدى ما انتهى اليه من العلم الصحيح بالوجه الواضح لما لا علم له به (ولا تنقص ما ليس لك به علم) فالمنكر اعلم كالاخذ به والمتعصب بالباطل

كالمنكر لما هو به جاهل * فقد انكر موسى عليه السلام على الخضر عليه السلام ولم يكن منكرا في حق واحد منهما اذ كل حكمه فلذلك قال شيخنا أبو العباس الخضر محي رضى الله عنه بعد كلام ذكره والجاحد لمن يوحى اليه شيء من هذا الكلام وما يفهمه وهو مذور مسلم له حاله من باب الضعف والتقصير والسلامة وهو مؤمن ايمان الخائفين ومن يفهم شيئا من ذلك فهو واقوة ايمان معه واتساع دائرة مشهده مشهود واسع سواء كان معه نور أو ظلمة بحسب ما في القوال من الودائع الموضوعات على أى صفة كانت وهذا شيء معروف مفهوم انتهى

٨٣ * (قاعدة)

ثبوت المنزلة لا يقضى برفع الاحكام وازوم الاحكام الشرعية لا يرفع بخصوص المنزلة فمن ثبت عليه أولزمه حدوث وقع عليه مع حفظ حرمة الايمانية أصلا فلا يتهم عرضه الابحثة على قدر الحق المسوغ له وان ثبتت منزلة دينية لم ترتفع الا بموجب دفعها * فالولى ولى وان أتى أحد أو أقيم عليه ما لم يخرج لحد الفسق باصرار وادمان ينفي ظاهرا لحكم عنه بالولاية * لا تلعنه فانه يجب الله ورسوله * لو سرق فاطمة * وقد اعادها الله من ذلك * (ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله) * فمن تم أفق الشبلى يقتل الحلاج والحري يرى بضربه وإطالة سجنه وقال هو في نفسه ما على المسلمين أهم من قتله نعم الله من دعاوى الزندقة لا اقرارا على نفسه واعانة على قتله بما علم براءته من حقيقته والله أعلم

٨٤ * (قاعدة)

تحقق العلم بالمنزلة لا يبيح السكوت عند تعين الحق الا عند العلم بحقيقة ما عليه الفاعل من غير شك ثم ان وقع انكاره فليس بقادح في واحد منهما * اذ كل على علم علمه الله اياه كما قال الخضر لموسى عليهما السلام في أول أمرهما وسكوت الثالث لان الحكم لغيره مع عدم تعين الموجب لدخوله من اقامة حد او غيره مع احتمال التأويل لما وقع منه ان يكون قد أبيع لعنه التي أبداه في آخر أمره فلو أتى بأمر لا يباح بوجه * فلا تأويل الا عصيانه أو فسقه * وما لا يباح بوجه هو اللواط والزنا بعبية أو ادمان شرب خمر ونحوه لا قتل واخذ مال ونحوه مما له وجه في الاباحة عند حصول شرطه * وانما التوقف عند الاحتمال طنا ولا توقف في الحكم الظاهر عند تعيينه بوجه صحيح والله أعلم

٨٥ * (قاعدة)

التوقف في محل الاشنباه مطلوب كعدمه فيماتين وجهه من خبر أو شر ومبنى الطريق على ترجيح الظن الحسن عند موجه وان ظهر معارض * حتى قال ابن فورك رحمه الله الغلط في ادخال الف كافر بشبهة اسلامه ولا الغلط في اخراج مؤمن واحد بشبهة ظهرت منه * وسئل مالك عن أهل الاهواء كفارهم قال من الكفر هربوا * وأشار عليه السلام بالتوقف في الخوارج بقوله فيتمارى في الفوقه * وقال قوم ما أدى اليه الاجتهاد بخميه * ثم امر الباطن الى الله * فمن ثم اختلف في جماعة من الصوفية كابن الفارض وابن احلا والعفيف التلمساني وابن ذى سكين وأبي اسحق الصبي والششتري وابن سبعين والحائمي وغيرهم * وقد سئل شيخنا أبو عبد الله القوري وأنا أسمع فقيل له ما تقول في ابن عربي الحائمي فقال اعرف بكل فن من أهل كل فن * قيل له ما سألناك عن هذا * قال اختلف فيه من الكفر الى القطبانية قيل له فما ترجح قال التسليم * (قلت) * لان في التكفر خطرا وتعظيما ربما عاد على صاحبه بالضرر من جهة اتباع السامع لمهماته وموهماته والله أعلم

باب

٨٦ * (قاعدة)

كمال العبادة بحفظها والمحافظة عليها وذلك باقامة حدودها الظاهرة والباطنة من غير غلو ولا تقريط * والمفرط مضيع * والغالى مبتدع سيما ان اعتقد القربة في زيادته * فمن تم قيسل الوسوسة بدعة * وأصلها جهل بالسنة وخيال في العقل يدفعها دوام ذكر سبحانه الملك الخلاق (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز) مع كل ورد والزام التلهي والاخذ بالرخص من أقوال العلماء النافية لها لا تتبع الرخص فانها اضلال فافهم

٨٧ * (قاعدة)

أصل كل خير اللقمة والخلطة * فكل ما شئت فقل له تفعل واحب من شئت فانت على دينه * قيل وما كل بالغلة استعمل فيها فاستحبوا ذلك ان يسمى على كل لقمة ويحمد على بلعها قال ابن الحاج وهذا حسن ولكن التسمية أولا والحمد له آخر من غير زائد السنة أحسن فذكر ذلك لبعض أهل الخير فقبله وبقي في نفسه

شيئ منه فرددت الكلام معه فيه وقلت معارض السنة الحديث على الطعام فقال
هذا ان كان معه احد فقبلت بحته والله أعلم

٨٨ * (قاعدة) *

تكليف ما ليس في الوسع جائز علة لا غير وارد شرعا (لا يكاف الله نفسه الا ما آتاها)
وقد امر كل مؤمن بطلب الحلال فوجوده ممكن للكل في كل عصر ووقته لوجود
أصوله عموما * ولان الارض لا تخلو من ولي وصالح وهو قوته - ولا يكافنا الله بما
في علمه انما يكافنا بما نعلم من حيث نعلم * فن لا يعلم بيده حراما ولا يغلّب على ظنه
دخوله في ماله بعلامة صحيحة فلا وجه لاعتقاد الحرام ولا الشبهة فيه * بل قد قيل
المال كالماء خالق الله هذا حلالا كما خلق الله هذا طهورا هذا لا ينجسه الا ما غير وهذا
لا يجرمه الا ما غير * وتفصيل ذلك في كتب الحلال والحرام من الاحياء وغيره
* ولذلك أجمعوا على وجوده كما ذكره السهروردي والله أعلم

٨٩ * (قاعدة) *

حفظ النظام واجب ومراعاة المصلحة العامة لازم * فلا ذلك أجمعوا على تحريم
الخروج عن الامامة بول أو فعل حتى انجر الى اجاعهم - على الصلاة خلف كل بر
وفاجر من الولاة وغيرهم ما لم يكن فسقه في عين الصلاة * وكذا يرون الجهاد مع كل
أمير من المسلمين وان كان فاجرا لا غيره وزعم ابن مجاهد اجماع المسلمين وأنكره ابن
خزم وفيه كلام لهما * والمعول عليه المنع بكل حال فلهذا قال عليه السلام ما سب
قوم أميرهم الا حرموا خبره * وقال عليه السلام المؤمن لا يذل نفسه قال ابن عباس
يتعرض للسلطان وليس له منه النصف وفي الترمذي ما مشى قوم الى السلطان
شبرا يذلوله الا اذلهم الله تعالى الى غير ذلك مما يطول ذكره ويجمعه قوله عليه
السلام * من حسن اسلام المرء تركه مالا يعتنه * والقوم اهراب الناس مما لا يهني
والله سبحانه أعلم

٩٠ * (قاعدة) *

العبادة اقامة ما طلب شرعا من الاعمال الخارجة عن العبادة أو الداخلة سواء كان
رخصة أو عزيمة * اذا امر الله فيهما واحد * فليس الوضوء باولى من التيمم في محله
ولا الصوم باولى من الافطار في محله ولا الاكل باولى من الافطار في موضعه * وعليه
يتنزل قوله عليه السلام * ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تترك عزائم *

* لا على الرخصة المختلف في حكمها اذا الورع مطلوب في كل مشكوك الحكم
بخلاف المحقق فان تركه تنطع * وعلى هذا الاخير يتنزل كلام القوم في ذم الرخص
والتأويلات والله أعلم

٩١ * (قاعدة) *

المقصود موافقة الحق وان كان موافقا للهوى حتى قال عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه اذا وافق الحق الهوى فذلك الشهد بالزبد * وقد أغرق قوم في مخالفة النفوس
حتى خالفوا الحق في طي ذلك ومنه استثنائهم في الواجب والضروري الذي لا يمكن
انقضاء كما ذكرهم ج - له من السنن لا يعينها مع ترك ما ألغوا منها وهذا وان كان
مؤثرا في النفس فهو شير للباطل وصائر بصاحبه لعكس القصد * نسأل الله
العافية

٩٢ * (قاعدة) *

الاجور على قدر الاتباع لا على قدر المشقة لفضل الايمان والمعرفة والذكر والتلاوة
على ما هو أشق منها بكثير من الحركات الجسمانية * وقوله عليه الصلاة والسلام
أجرك على قدر نصبك اخبار خاص في خاص لا يلزم عمومها * سيما وما خبر في أمر
الاختار أيسرهم مع قوله ان أعلمكم بالله وأتقاكم لله أنا وكذا جاء خبر دينكم أيسره
الى غير ذلك * والله أعلم

٩٣ * (قاعدة) *

التشديد في العبادة منهي عنه كالترخي عنها * والتوسط أخذ بين الطرفين فهو
أحسن الامور كما جاء خبر الامور اوسطها (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا)
الآية * (ولا تبهر بصلاتك ولا تخافت بها) الآية * قال عليه السلام اما أنا فاقوم
وانام واصوم وافطر الحديث * وكان يقوم من الليل نصفه وثلثه وثلثيه وهو الوسط
باعتبار من يأتي على كاهه أو لاية قوم منه الا اليسر وكذلك رد عبد الله بن عمر للوسط
بصيام نصف الدهر وقيام نصف الليل وختم القرآن في سبع الى غير ذلك * فلزم
التوسط في كل مكتسب لانه أرفق بالنفس وأبقى للعبادة

٩٤ * (قاعدة) *

تحديد ما لم يرد في الشرع تحديده ابتداء في الدين لا سيما ان عارض أصلا شرعا
كصيام يومه لفوات وردا ياتيه الذي لم يجعل له الشارع كفارة الا لانيان به قبل

صلاة الصبح أو زوال اليوم وكذا قراءة الفاتحة قبل الصلاة وتوقيت ورد الصلاة ونحوه مما لم يرد من الشارع نص فيه * لا ما ورد فيه نص أو إشارة كصلاة الراتب وإذا كان ما بعد الصلاة وقراءة القرآن وصيام النفل * ونحوه فافهم

٩٥ * (قاعدة) *

استخراج الشيء من محله بإدخال الضد عليه أبداً فإن تعددت تعدد وان انحدت انحدرت حسب سنة الله لا لزوم ما في النظر وإن اقتضاه العقل فلهذا أمر والمريد في ابتدائه بتعدد الأوراد وكثارتها تنفي لما في نفسه من آثارها وعند توسطه بأفراد الورد لأفرادهم وأفراد الحقيقة * وكل هذا بعد حفظ الورد الشرعي ذكره أو غيره حسب ما أورد عموماً والله أعلم

﴿باب﴾

٩٦ * (قاعدة) *

ما تر كذب في الطباع معين للنفوس على ما تريد حسب قواها فإذا قبل إذا علم الصغير ما قيل اليه نفسه من المباحات خرج أماماً فيها وإذا اتحل المريد ما تر حجه حقيقته من الأذكار والأوراد كان معيناً له على مقصده بدوامه * فإنه ما قصر أحد عن دعوته ويعين الله العبد على قدر نيته وما دخل بانسباط كان أدعى للدوام * وقد أشار لهذه الجملة في تاج العروس وتكلم عليه الشيخ ابن أبي جرة في حديث حذيفة إذ قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير الحديث والله أعلم

٩٧ * (قاعدة) *

طلب الشيء بوجه واحد مع الالتحاق أقرب لنواله وأدعى لدوام سببه المطلوب في نفسه لأفراد الحقيقة له * فلزم التزام ورد لا تنقل عنه حتى تحصل نتائجته والافلتاق قبل الفهم كخافه بئر لا يدوم على محل واحد وكالمقطر قطرة على كل محل يريد أنثر المحل بالمقطر أثر يظهر أعم له مع ذلك أثر قبل والدوام في الشيء زيادة فيه باعتبار العمر لا باعتبار العود من استوى يومه هو الذي لم يعمل فيه ما شأواً من احتوى أمسه على خلاف يومه فهو المحروم فإنه ليس عنده العمل أمسه والله أعلم

٩٨ * (قاعدة) *

دوام الشيء بدوام مراتب عليه * وثوابه على قدر نيته * ورتبته على قدر التقرب به * والله دائم الربوبية * فأحكام عبوديته دائمة على خلقه لا ترتفع عنهم * وأجل العباد عند من عبده لأنه أهل للعبادة مع رجائه والخوف منه والهيبة أو الحياء ونحوه فافهم

٩٩ * (قاعدة) *

العائدة على قدر الفائدة * وهي معتبرة بأنفسها ومقاصدها لا أعدادها * أذرب فضل أدى لفضل كثيرة فصار المحمود في الجملة مذكوراً بالنسبة كتبوع الفضائل * والعمل في المنافع العامة مؤدلاً عظم الضرر بحسب الزمان والعقول فلولاً الأول ما طلب الفقير شيئاً من ترهات الباطل كالكنوز والكيمياء ونحوهما مما لا يطلبه إلا من قل دينه وعقله ومروءته وفلاحه ما قبله دينه فإنه لا يخفى لموفق الطالب والعمل والتصرف من محرم أقله عدم البيان أو الدلالة وأما أقله عقله فلا يشغله بمتوهم لا يدركه غالباً عن محبة في أومظنون لا يفوته هي الأسباب العادية وأما أقله مروءته فلا أنه ينسب للدلالة والخيانة والسحر أن ظهر عليه وفي طلب منافع العامة فلا يخفى من التعرض للأذى والرعي بالقيام والله أعلم

١٠٠ * (قاعدة) *

إقامة الأسباب ملحوظ في الأصل بحكمة إقامة العالم لاستقامة وجوده * فلذلك ذم ما خالف وجود حفظ النظام ووقع من تغريب في الوجود من الأسباب وغيرها وأكده الفسيرة الإلهية بلزوم تقيض المقصود كالفقر في الكيمياء والذل في طلب السيمياء وميبة السوء في علم النجوم لأن الكل خروج عن حكمة الأسباب ومهانة الحكيم الحق ومقاومة له في طلب الأكمل بالمتوهم ويزيد الأخير بالتجسس على محكماته الله سبحانه كما أشار إليه في التنوير والكل نصيب مما صاحبه وإن اختلف البساط والله أعلم

١٠١ * (قاعدة) *

إقامة رسم الحكمة لازم كالاستسلام للقدرة * فلزم إقامة العبد حيث أقيم من غير التفات لغيره وإن كان الغير أتم في نظره * ما لم يخجل شرط الإقامة بخلاف الفائدة أو عدم إقامة المكان الحقوق الشرعية فيتعين الانتقال للمثل * حتى إذا تعذر الكل جاز التجريد بل لزم * فقد أقر عليه السلام على التجريد أهل الصفة وأمر

بالتسبب حكم من سزاها لتعلق نفسه بالعطاء • فمن ثم قال الخواص رضي الله عنه ما دامت الأسباب في النفس قائمة فالسبب أولى والا كل يكسب أحل له لأن القعود لا يصح لمن لم يستغن عن التكليف انتهى وهو فصل الخطاب في بابه

• (قاعدة) • ١٠٢

استواء الفعل والترك في المنفعة يقتضي ترجيح الترك لأنه الأصل ولاستصحابه السلامة • فمن ثم فضل الصمت الكلام حيث لا مرجح له وترك الدنيا أخذها والمزلة الصعبة سيما في زمان لا يأمن فيه الرجل جلسه والتجوع والشبع إلى غير ذلك مما فقد في الحال فائدة في المآل • ومنه ترك الشهوات عند قوم مالم تعتقد القرية في ذلك فلا يصح الابنية صالحة تحوله للندب إذ قد اذن الله فيه فليس أخذ الجانبين بأولى من غير في أخذه وتركه لا يرجح • والله أعلم

• (قاعدة) • ١٠٣

ممدح أو ذم لالذاته قد ينعكس حكمه لموجب يقتضي تقيضه • فقد صح الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه الحديث وصح لا تسبوا الدنيا فنعمت هي مظنة المؤمن وممدحت الرياسة لما تؤدي إليه من حفظ النظام حتى أثبت في الله على من طلب الرياسة الدينية إذ قال (واجعلنا لله متقين اماما) وذمت لما تؤدي إليه من الكبر والخروج عن الحق وممدح الصمت للسلامة وذم عن الواجب الذي لا بد منه وممدح الجوع لتصفية الباطن وذم لا خلا له بالفكر فلزم التوسط وهو في الجوع ما يشتهي معه الخبز وحده والمفرط ما يشتهي • مع كل خبز والكاذب ما يضاف إليه كل شهوة غير معتادة له فافهم

• (قاعدة) • ١٠٤

قد يباح الممنوع لتوقع ما هو أعظم منه كالكذب في الجهاد لتفريق كلمة الكفار وفي الإصلاح بين الناس للخير وفي ستر مال مسلم أو عرضه ولو نفسه إذا سئل عن معصية عملها أو مال أريد غصبه منه أو من غير ذلك لأن مفسدة الصدق أعظم من ذلك وللزوجة والولد خوف نفورهما • وبالجملة فيسوغ لدفع مفسدة أعظم لا جلب مصلحة وكذا الغيبة تباح في التحذير والاستفتاء ونحوه مما ذكره الأئمة ولا يجوز إسقاط الجاه بالمحرمان قياسا على من غص ولم يجز غير الجاه مباح ولا يباح الممنوع لدفع المباح وإن كان مضرا فاعلم ذلك

• (قاعدة) • ١٠٥

تمر من النفس في أخذ الشيء وتركه وسوقها بالتدريج أسهل لتحصيل المراد منها فلذلك قبل ترك الذنوب أيسر من طاب التوبة ومن ترك شهوة سبع مرات كلما عرضت له تركها لم يبتل بها والله أكرم من أن يعذب قلبا بشهوة تركت لأجله وقال المحاسبي رحمه الله في صفة التوبة أنه يتوب بجلته ثم يقتبش التفاضيل بالترك فإن ذلك أمكن له وهو صحيح والله أعلم

• (قاعدة) • ١٠٦

بساط الكرم قاض بأن الله تعالى لا يتعاطمه ذنب يغفره وبساط الجلال قاض بأن الله تعالى يأخذ العاصي ولا يهمله فلزم أن يكون العبد ناظرا للمخاف في عموم أوقاته حتى لو أطاع بأعظم الطاعات لم يأمن مكر الله ولو عصى بأعظم المعاصي لم يياس من روح الله وبحسب ذلك فهو يتق الله ما استطاع ويتوب إليه ولو عاد في اليوم ألف ألف مرة فافهم

﴿باب﴾

• (قاعدة) • ١٠٧

الخواص ثابتة في الأقوال والأفعال والأعيان وأعظمها خواص الأذكار إذا عمل آدمي عملا أنجي له من عذاب الله من ذكر الله وقدم عليها الله للأشياء كالاشربة والمعاجين في منافعتها لكل ما يخصه فلزم مراعاة العام في العموم وفي الخاص مما يوافق حال الشخص وعلم مع اعتبار الجانب الشرعي في القسط والعمل سيما وقد قال مالك رحمه الله في المجتهولات ما يدريك لعلها كفر • (قلت) • وقد رأيت من يرقى بالفاظ كفرية والله أعلم

• (قاعدة) • ١٠٨

بساط الشريعة قاض بجواز الأخذ بما اتضح معناه من الأذكار والادعية وإن لم يصح رواية كاتبه عليه ابن العربي في السراج وغيره وجاءت أحاديث في تأخير الدعاء الجاري على لسان العبد والمنبث من همته حتى أدخل ما ذكره رحمه الله في موطئه في باب دعائه عليه السلام قول أبي الدرداء نامت العيون وهذأت الجفون ولم يبق إلا أنت يا حي يا قيوم وقال عليه السلام للذي دعا باني أسئلك بأنك الله الأحد

الصمد الخالق قد دعوت الله باسمه الاعظم وكذا قال لا اله الا الله الذي دعا بياودود ياودود ياذا
العرش المجيد الى غير ذلك فدل على ان كل واضح في معناه مستحسن في ذاته
يحسن الاخذ به سيما ان استند به لاصل شرعي كروياص الحلة او الهام ثابت المزية
كاحزاب الشاذلي والنووي ونحوه ما وفي احزاب ابن سبعين كثير من المبهات
والموهبات فوجب التجنب جلة كحل الحظر الالعام يعتبر المعنى فلا يتقيد باللفظ
فيه * والوظائف المحمودة من الحديث اكمل امرا اذ لازيادة فيها سوى الجمع سيما
ان اخذت من المشايخ * وجل احزاب الشاذلي عند انفسه ييل والنظر التام للعالم
بالاحاديث من ذلك والله اعلم

١٠٩ * (قاعدة)

ما خرج من خرج التعليم وقف به على وجهه من غير زيادة ولا نقص * فلقدر وى ان
رجلا كان يدكر في دبر كل صلاة سبحان الله والحمد لله والله اكبر مائة مرة من كل
واحد فرأى كان قائلا يقول ابن الذاكرون اديار الصلوات فقام فتبيل له ارجع
فلمست منهم انما هذه المزية لمن اقتصر على الثلاث والثلاثين فكل ما ورد فيه عدد
قصر عليه وكذا كل لفظ نعم اختلف في زيادة سيما في الوارد من كيفية الصلاة
عليه صلى الله عليه وسلم والوجه ان يقتصر على لفظه حيث تعبد به ويزاد حيث
ما يراد الفضل في الجملة * وقال ابن العربي في زيادة وارحم محمد الله قريب من بدعة
وذكره في العارضة والله اعلم

١١٠ * (قاعدة)

حق العبد ان لا يفرط في ما مود ولا يعزم على محذور ولا يقصر في مندوب * فان
قصر به الحال حتى وقع في الاول والثاني او الثالث لزمه الرجوع لمولاه بالتوبة
والاجاز الاستغفار ثم ان كان ذلك بسبب منه عتب نفسه ولا مهاوان كان لا بسبب منه
فلا عتب على قدر لا بسبب العبد فيه * ودليل ذلك في حديث سؤال علي وفاطمة اذ
سألهما عليه السلام عن عدم صلاتهما بالليل فاجابه علي بقوله ان الله قبض ارواحنا
فرو هو يقول (وكان الانسان اكثر شئ جدلا) ولما نام واليلة الوادي حتى طلعت
الشمس قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا وذلك ان عليا وفاطمة تسببا بوجود
الجنابة كما ذكر ابن ابي جرة رحمه الله فكان الجواب بالعدوان كان نفس الحق
جدلا اذ سئل عن السبب والعتابة في الوادي لم يتسببوا بل وكلوا من يقوم لهم

بالامر فافهم

١١١ * (قاعدة)

فراغ القلب للعبادة والمعرفة مطلوب * فلزم الزهد واسقاط الكلف واختيار الادنى
لان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى * ومن الشواغل الاحداث سنا او عقلا او دينيا *
فلذا نهى عن محبتهم اذ النلون مانع من الراحة ولذا امر بمجانبة العجبة وايتار العزلة
سيما في هذه الازمنة لكن بشرطها وهي كفايته عن الخلق وكفايتهم عنه في
الضروري دينيا ودنيا مع سلامتهم من سوء ظنه واقامة الشريعة اثر الامية من
الواجبات والسنن المؤكدة والله سبحانه اعلم

١١٢ * (قاعدة)

الخلوة اخص من العزلة وهي بوجهها وصورتها نوع من الاعتكاف ولا يمكن لاني
المسجد وربما كانت فيه * واكثرها عند القوم لاحدله لكن السنة تشير للاربعة
بواحدة مومي عليه السلام والقصد في الحقيقة الثلاثين اذ هي اصل المواعدة وجاوز
عليه السلام بجزء شهر كما في مسلم وكذا اعتزل من نسائه وشهر الصوم واحد وزيادة
القصد ونقصانه كما يريد في سلوكة * وأقلها عشرة لا عتبة كفايه عليه السلام للعشر
وهي لا تكامل زيادة في حاله واغيره ترقية * ولا بد من اصل يرجع اليه والقصد بها
تطهير القلب من ادناس الملبسة وافراد القلب لذكروا حد وحقيقة واحدة
ولا كثرها بلا شئ مخطرة * وله فتوح عظيمة ولا تصح باقوام فليعتبر كل أحدهما
حاله والله اعلم

١١٣ * (قاعدة)

لا بد من عبادة ومعرفة وزهادة لكل عابد وعارف وزاهد * لكن من غلب عليه
طلب العلم كان عابدا ومعرفة وزهده تابع لعبادته * ومن غلب عليه ترك الفضول
كان زاهدا وعبادته وعرفته تابع لزهده * ومن غلب عليه النظر للحق باسقاط الخلق
كان عارفا وعبادته وزهده تابع لاصله فالنسب تابع للاصول والا فالطريق متداخلة
* ومن فهم غير ذلك فقد اخطأ * نعم يخف الامر ويقوى بحسب البساط والله اعلم

١١٤ * (قاعدة)

الالتزام للامر للملزم موصول اليه فن ثم فضل الذكروا غيره اذا ما اردت ان يلزمك
فالزمن ملزم وميته وقد قال تعالى اذ كروني اذ كركم ولا أعظم من هذا الكرامة

وجعل لكل حـدا ووقـتا الاذ كره تعالى اذ قال ذ كرا كـثـرا وقياما وقعودا
وكـذا كـرم آباءكم واشـدد ذ كرا وقال رجل يا رسول الله كثرت على شعائر الاسلام
فداني على عمل أدرك به ما فاتني قال لا يزال لسانك رطبا من ذ كرا لله ولا يـسـعـد
عند ابن حبان اذ كرا لله حتى يـقـو ولوا يجنون والذ كرا منشورا للولاية فمن أعطى
الذ كرا فقد أعطى المنشور قال شيخنا أبو العباس الحضرمي رضي الله عنه وعلمك
بدوام الذ كرا وكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي سلم ومعراج وتسليك
إلى الله تعالى اذا لم يلق الطالب شيئا من شدة فـقـد سمعت في سنة ... وأربعين
وثمانمائة بالحرم الشريف رجلا من الصالحين روى لي ذلك عن بعض أهل الصدق
مع الله وكلاهما معروفان بآيتهم والله أعلم

• (قاعدة) • ١١٠

نورانية الاذ كرا محرق لا وصف العبد ومثيرة لحرارة طبعه بانحراف عن طبعها
• فن تم أمر بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم معها انها كلمة تقوى
النفوس وتذهب وهج الطباع • وسر ذلك في السجود لا آدم عند قولهم ونحن نسبح
بمحمدك ونقدس لك • ولهذا أمر المشايخ بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند غلبة الوجد والذوق لذلك شاهد • وقد أشار إلى ذلك الصديق رضي الله
عنه اذ قال الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم أحق للذنوب من الماء البارد للذمار
الأتري إلى آخره فليعمد وقد نص في مفتاح الفلاح ان علامة الفتح ثوران الحرارة
في الباطن والله أعلم

﴿ باب ﴾

• (قاعدة) • ١١٦

النظر لسابق القسمة واجب الحكمة هو القاضي بان الدعاء عبودية افتقرت بسبب
كافة ثمران الصلاة بوقتها وكذا الذ كرا المرتب لفائدة ونحوها • لانك ان قلت
تذ كرا تـمـا يـذ كرا من يجوز عليه الاغفال • وان قلت تنبيه فانما ينبـه من يمكن
منه الاهمال • وان قلت تسبب بخل حكم الازل ان يضاف الى العلل • وقد جاء
الامر وترتيب الاجابة عليه فلزم ان يراعى من حيث الحكمة ولذا صح بمفروغ منه
(واتنأما وعدتنا على رسلك) (ولا تحملنا اعبالا فإنا لنابه) (ولا تأخذنا) عند من

قال به • وهو دعاء الابدال والله أعلم

• (قاعدة) • ١١٧

استواء العبادتين في الاصل مع جواز ترك احدهما للآخرى شرعا بقضى بالبدلية
فيهما • فالذ كرا بدل من الدعاء عند اعتراض الاشتغال به عنه وبالعكس • وقد
صح من شغله ذ كرا عن مسئلتني أعطيتهم افضل ما أعطى السائلين • فظهرت
أفضلية الذ كرا في هذه الحالة والتحقيق ان الافضل في كل محل ما وقع فيه اذ الكل
وقع لانباء الله في أحوال وهم فيها على افضل الاحوال فافهم

• (قاعدة) • ١١٨

اعطاء الحكم في العموم لا يقضى بجريانه للخصوص فاحتج في الخاص لدليل
يخصه حتى يتخصص به • ومن ذلك الجهر بالذ كرا والدعاء والجمع فيهما اولهما • فاما
الذ كرا فدليله من ذ كرا في ملاذ كثرته في ملاحير منهم قيل ومن أداته (كذ كراكم
آباءكم واشدد ذ كرا) وقال ابن عباس ما كنت أعرف انصرف الناس من الصلاة
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالذ كرا رواه البخاري والجهر في ذ كرا العبد
في اديار الصلوات وبالثغور وفي الاسفار حتى قال عليه السلام اربعوا على أنفسكم
فانكم لا تدعون أصم ولا غائب او قد جهز عليه السلام باذكار وادعية في مواطن جـهـه
وكذا الساف • وصح قوله جوا بالاهل المختدق اللهم لا خير الاخير الا آخره فاعفر
لاناصار والمهاجرة • وكل هذه دالة على الجهر والجمع لكن في قضايا خاصة يكون
وجودها مستندا لادلة الاحتمال قصرها على ما وقعت فيه وكونها مقصودة لغيرها
لذاتها فلزم تهديد اصل آخر

• (قاعدة) • ١١٩

اثبات الحكم لقضية خاصة لا يجري في عموم نوعها لاحتمال قصره على ما وقع فيه
سواء عند من يقول الاصل المنع حتى يأتي المبيح • والجمع للذ كرا والدعاء والتلاوة
أخص من الجمع بينهما لكونه مقصودا بخلاف الاول فانه أعم من ذلك فلزم طلب
دليل يخصه • فاما الجمع للذ كرا في المتفق عليه من حديث أبي هريرة ان الله
ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون حاق الذ كرا الحديث وفي آخره يسألهم ربهم
ما يقول عبادي فيقولون يسبحونك ويكبرونك ويكبرونك ويكبرونك
ويكبرونك الحديث وهو صريح في نذب الجمع لعين الذ كرا للترغيب في سبأه

وما وقع في آخره من ان فيه من ليس منهم فيه قول تعالى هم القوم لا يشقي حسابهم
فانه منه جواز قصد الاجتماع اعين الذي كبريحه لا يسوغ تأويله لحديث ما جالس
قوم مسلمون مجلسا يذكر الله فيه الاحفت بهم الملائكة وتنزل عليهم السكينة
وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده الذي تاول بالعلم مرة وبذكر الآلاء أخرى
وجعل على ظاهره أيضا فسقط التمسك به في اعيان الاذكار لدلالة على ما تاول به
لاحتماله فان قيل يجتمعون وكل على ذكره فالجواب ان كان سراخا - دواء غير
ظاهرة وان كان جهر او كل على ذكره فلا يخفى في ما به من اساءة الادب بالتخليط
وغيره مما لا يسوغ في حديث الناس فضلا عن ذكر الله * فلزم جوازه بل نذبه
بشرطه * نعم وتأويل التسبيح والتحميد والتعبد بالتذكار في التوحيد من ابعد
البعيد فتأويله غير مقبول لبعده عن الافكار حتى لا يخطر الا بالاختار وذلك من
مقاصد الشرع بعيد جدا فافهم * وأما الدعاء بالجمع له فقد جاء في حديث خبيب
ابن سلمة الفهري رضى الله عنه وكان مجاب الدعوة وقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يجتمع ملائكة في دعوى بعضهم ويؤمن بعضهم الا استجاب الله لهم
دعائهم رواه الحاكم وقال على شرط مسلم وذكره شيخنا أبو زيد الثعالبي رحمه الله تعالى
في دلائل الخبرات وأظنه نقله من ترغيب المنذرى * وحكى الشيخ أبو اسحق
الشاطبي عمل عمر رضى الله عنه به وانكاره له وعده من البدع الاضافية التي تدمر
لمسايق تزين بالاذانها وأما التلاوة فهمم النورى وغيره ما اجتمع قوم في بيت من
بيوت الله يقرؤون القرآن ويتدارسون فيه الاحفت بهم الملائكة الحديث كما في الذكر
وأخذوا منه جواز قراءة الحزب الذي يقرأ في المساجد كل ذلك على أصل الشافعي
ومذهبه * وأما مذهب مالك قال كراهة لعدم عمل السلف ولسد ذريعة
الابتداء بالزيادة على ذلك والخروج فيه عن الحق وقد وقع ما تقدم رضى
الله عنه

١٢٠ * (قاعدة) *

فضيلة الشيء غير افضليته وحكم الوقت غير حكم الاصل * فلا يلزم من الترغيب
الافضلية وان ثبت الفضل ولا من الترتيب أو الفاعل لعارض الوقت رفض حكم
الاصل * والجمع للدعاء والذكر والتلاوة قد صرح نذب كل ذلك بالاحاديث
المتقدمة فلا يصح دفع أصل حكمه وان أثر عايمه غيره فلا فضلية الغير عليه

كذلك كراخي وما يتعدى من العبادات نفعه كالعلم والجهاد والتكسب على العمل
الى غير ذلك مما كان اعتناء الصحابة به وشغلهم فيه حتى شغلهم عن الاجتماع للذكر
والفراغ له من غير ضمنية شئ من ذلك اليه الا تراهم عنه - دامت مكانته مع ما هم فيه
استعملوه كالسفار والاعباد وادبار الصلوات ونحو ذلك * ولما جاء عليه السلام
حاقة اذا كبرين تجاوزها وجلس مع المتة - اذا كبرين في العلم لم فاتر المنة - اذا كبرين
لتمدى نفعهم ولا احتياجهم اليه فيما هم به اذ لا علم لهم الا من قبله فقصدتهم ما جاء به
بخلاف اذا كبرين فان ما هم فيه بين بنفسه ونفعه قاصر عليهم - لكنه لم ينكر على
أولئك وان أثره ولا والله أعلم

١٢١ * (قاعدة) *

للزمان حكم يخصه بحيث يخص مباحه بمنع أو كراهة أو وجوب ويرد منه بدوه
لمنع أو كراهة كل ذلك اذا كان كل منهما مؤديا لما يعطاه حكمه - من دليل آخر
يقضيه * والقول بمنع الجمع للذكر وكراهته في هذه الازمنة من ذلك كمنع النساء
من الخروج الى المساجد ونحوه مما هو ممنوع لما عارض فيه به لالذاته اذا حصل
الشريعة باحتمه أو نذبه * وللناس في ذلك مذهبان * فمن يقول بسد الذرائع
يمنع جميع الصور بصورة واحدة وهو مذهب مالك رحمه الله * ومن لا يقول بها
انما يمنع ما يقع على الوجه الممنوع وهو مذهب الشافعي وغيره * ولما تكلم سيدي
أبو عبد الله بن عباد رحمه الله على مسئلة الحزب قال انه من روايح الدين التي يتعين
التمسك بها لذهب حقائق الديانة في هذه الازمنة وان كان بدعة فهو مما اختلف
فيه وغاية القول فيه الكراهة فصح العمل به على دل من يقول به (قلت) وقد
يلحق في الذكورية في بعض الاماكن والاقوات بشرط ونحوه - الشارع انما قصده
بترغيبه - من بعد الصدر الاول لاحتياجهم له فاما قول ابن مسعود رضى الله عنه
لقوم وجددهم يذكرون جماعة لفساد جنتهم ببذعة ظالموا وقد فقم أصحاب محمد
علما فالجواب عنه بانه لم يبلغه - حديث الترغيب فيها أو انه انكر الهيئة ونحوها
والا فلا يصح انكاره بهذا الوجه بعد صحة الحديث والله أعلم

١٢٢ * (قاعدة) *

مراعاة الشروط في مشروطها لا يلزم لمريدها والا لم يصح وجوبه - ودله وان قامت
صورته * وشروط الذكر التي تتعين عند الجمع ثلاث أولها خلو الوقت عن

واجب أو مندوب متأكدا يلزم من عمله الاخلال به كان يسهر فينام عن الصلاة أو يتأفل فيها أو يفرط في ورده أو يضربها - له إلى غير ذلك * الثاني خلوه عن محرم أو مكره يقترب به كاستماع النساء أو حضورهن أو حضور من يتقى من الأحداث أو قصده طمأنينة لا قرب به فيه أو فيه شبهة ولو قلت أو فرأيت محرم كحبر يروى نحوه أو ذكر مساوي الناس أو الاشتغال بالأراجيف إلى غير ذلك * الثالث التزام أدب الذي كرم من كونه شرعيا أو في معناه بحيث يكون بمصاح و انضج وذ كره على وجه السكينة وإن مع قيام مرة وعود أخرى لا مع رقص وصباح ونحوه فإنه من فعل المجانين كما أشار إليه مالك رحمه الله لما - مثل عنهم فقال المجانين هم وغاية كلامه الاستقباح بوجه يكون المنع فيه أخرى فافهم

١٢٣ (قاعدة)

استراق النفوس بلاثمها طبعها لما فيه تنفع ديني مشروع فمن ثم رغب في أذكار وعبادات لا موردنيوية كقراءة سورة الواقعة لدفع القافة وبسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الأرض ولا في السماء أصرف البلاء بالمفاجئة وأعوذ بكمات الله التامات من شر ما خلق لأصرف شرفوات السموم والحفظ في المنزل إلى غير ذلك من أذكار صرف الموم والديون والاعانة على الأسباب كالغنى والعز ونحوه * بيان ذلك أنها إن أفادت عين ما قصدت له كان ذلك داعيا إليها وجهاداع لحب من جاء بها ومن نسبت له أصلا وفر عاقبه مؤدية لحب الله * وإن لم تؤد ما قصدت له فاللطف موجود بها ولا أقل من أنس النفس بذكر الحق ودخول ذلك من حيث الطباع أمكن وأيسر وله هذا الأصل أسس الشيخ أبو العباس البوني ومن نحا نحوه في ذكر الاسماء وخواصها والأفلاصل إن لا تجعل لالأذكار والعبادات سببا في الأغراض الدنيوية إجلالها والله أعلم

١٢٤ (قاعدة)

كل اسم أود كر نفاسيته من معناه وتصريفه في مقتضاه وسره في عهده واجابته على قدره - صاحبه * فمن ثم لا ينفع عالم الأجيلى واضح المعنى ولا جاهل الأينجى لا يعرف معناه ويبقى من بينه - ما ولزم اعتبار العمد للموضوع شرعا والمستخرج استنباط البوقف التحقيق عليه حسب سنة الله فاما الكتب والتفريط في الشكل ونحوه فامر مستفاد من علم الطباع والطباع ولا يخفى بعده عن الحق والتحقيق

فلذلك قال ابن البناء رضى الله عنه بابين البوني وأشكاله ووافق خبير النسيج وأمثاله * وقال الحاتمي رحمه الله علم الخروف علم شريف لكنه - مضموم ديننا ودنيا فاعلم ذلك وبالله سبحانه التوفيق (قلت) أما ديننا فله وغل صاحبه في الأسباب وذلك قاذح في مقام التوكل باعتبار الاجتهاد في المسبب كالمبادرة بالكي في التطبيب لانه من تزق النفس واستعمال البرء فافهم - وأما ديننا فله شغل في وجهه يخل بعمارتها والله أعلم

١٢٥ (قاعدة)

اعتبار النسب الحكيمية جار في الأمور الحكيمية على وجه نسبتها من - فمن ثم اعتبر العدد في الذكرا من جمع الوجود إليه باعتبار جواهره وأهراضه * فاذا واذقت النسبة محملها وقع التأثير حسب القسمة الأزياء ولقد عاداد وجهه في الشرع اذ قال عليه السلام أنساء من المؤمنات واعدن بالأصابع فانهن مسؤولات مستنطقات وأقرب بعض أزواجه على تسبيحها في نوى كان بين يديها وكان لاني هريرة خبط قدر بط فيه خمسمائة عقدة يسبح فيه * والسبحة أعون على الذكر وأدعى للدوام واجمع للفكر وأقرب للحضور واعظم للنواب اذ له ثواب أعداها وما تطلت فيه لضرورة أو تعطل منها الغلط ونحوه لتعيينها وفي تحصيل ثواب ذكر جامع له - عدد كقولك سبحان الله عدد خلقه على ما هو به مع نفسه أودونه أو لقوة أقوال بلا تضعيف * قيل ودوات الأسباب كتسبيح التمجيد أفضل من مطلقها فيترك المطلق للمقيد في وفته والله سبحانه أعلم

(باب)

١٢٦ (قاعدة)

ما أيج لسبب أو على وجه خاص أو عام فلا يكون شائعا في جميع الوجوه حتى يتناول صورة خاصة بخصوصها ليست عين الوجه الخاص بنفسه فلا يصح الاستدلال باباحة الغناء في الولائم ونحوها على اباحة مطلق السماع ولا باباحة انشاد الشعر على صورة السماع المعلومة لاحتمال اختصاص حكمها * فلذلك قال ابن الفاكهاني رحمه الله تعالى في شرح الرسالة ليس في السماع نص باباحة ولا منع يعني على الوجه الخاص والافقد مع في الولائم والاعباد ونحوها من الأفراح المشهورة والاستعانة

على الاشغال فاذا المسئلة جارية على حكم الاشياء قبل ورود الشرع فيها والله أعلم
 ١٢٧ * (قاعدة) *

الاشياء قبل ورود الشرع فيها قيل على التوقف فالسمع لا يقدم عليه وقيل على
 الاباحة فالسمع مباح وقيل على المنع فالسمع ممنوع * وقد اختلف فيه
 الصوفية بالثلاثة الاقوال كاختلاف الفقهاء وقال الشيخ ابو اسحق الشاطبي رحمه
 الله ليس من التصوف بالاصل ولا بالعرض وانما اخذ من عمل الفلاسفة انتهى
 به عناء * والتحقيق انه شبهة تنقي لشيء بها بالباطل وهو الله والضرورة تقتضي
 الرجوع اليه فقد تباح لذلك * وقد ذكر المقدسي ان ابا بصير سأل مالا كان
 رضى الله عنه ما فقال لا ادري الا ان اهل العلم يبلدون لا ينكرون ذلك ولا يقدرون
 عنه ولا ينكره الا ناسك غي أو جاهل غلب الطبع * وقال صالح بن احمد بن
 حنبل رحمه الله رأيت والدي يسمع من وراء الحائط لسمع كان عنده جبرائيل
 * وقال ابن المسيب اقوم يعبثون الشعر فسكروا نساكا عجميا * وقد صرح عن مالك
 انكاره وكرهه واخذ من المدونة جوازه كل ذلك ان تجرد عن آله والافتقار على
 تحريمه غير ما لا يخبرى وابراهيم بن سعد وما فيه - مام - لوم * وقد بالغ الطرطوشي في
 الملة وغيره وتحققها آثر لا يمنع والله أعلم

١٢٨ * (قاعدة) *

اعتقاد المرء في ما ليس بقربة بقربة بدعة * وكذا احداث حكم لم يتقدم * وكل ذلك
 ضلال الا ان يرجع لاصل استنبط منه غير جيع حكمه اليه * والسمع لا دلالة
 على نذبه عند مبيحه وان وقع فيه تفصيل عند قزم * فالتحقيق انه عند مبيحه
 رخصة تباح للضرورة وفي الجملة فيعتبر شرطها والا فالمنع والله أعلم

١٢٩ * (قاعدة) *

التهيؤ للقبول على قدر الاستعداد للقول فمن كان استماعه بالحقيقة استتفاد التحقيق
 ومن كان استماعه بالنفس استفاد سوء الحال ومن كان استماعه بالطبع اقتصر نفعه
 على وقته * فمن ثم لا يزداد طالب العلم للديناميلة الا ازداد من الله اذ باراع الحق
 ولا يستفيد غالب الناس من المحاول العامة كالكاتب والمعداد ونحوه الا استهلاؤه
 في الوقت * وينفع ذا الحقيقة ما يفيد من أي وجه يخرج فافهم

١٣٠ * (قاعدة) *

ما خرج من القلب دخل للقلب وما قصر على اللسان لم يجاوز الا آذان ثم هو بعد
 دخوله القلب امان يلقي معارضه فيدفعه بجمود كمال الكفار أو باعراض كاحوال
 المذائق أو بحول بينه وبين مباشرة القلب حائل رقيق كاحوال العصاة أو بحس
 سويدها وييسر حقيقة في وجوب الاقدام والاجام على حكمه كمال أهل الحق
 من المرادين * فاما العارف فيستفيد من كل ذي فائدة كان من قلب أو غيره
 فافهم

١٣١ * (قاعدة) *

قال الشافعي رحمه الله تعالى الشعر حسنة حسن وقبيحة قبيح * فالمثل تابع في ذمه
 ومدحه لامتكام به * ثم هو عند الاحتمال مصروف لنية فائده أصلا أو قبيح لا
 كسامه فتعبدت مراعاة أحوال أهله والمسموع عليه * فلا يوضع وصف في
 على على لانه اساءة أدب ولا يانع كس لانه انحلال بالخال * ومن ذلك ما روى ان ابا
 سعيد الخدري قال لما رأته في النوم ان الحق اوقفه في بين يديه وقال تحمل وصفي على
 ليلى وسعدى لولا اني نظرت اليك في مقام أردتني به خالص العذب بك انتهى فافهم

١٣٢ * (قاعدة) *

اعتراف المحقق بنقص رتبة هو وفيها على الجملة بقضى بذمه على نحو ما حكم في
 اعترافه لان اخباره راجع لامانته فلا يذكر غير ما حقق ذمه والافهوكذاب ثم هو
 فيه امام معذور او مسمى عوارى به العذر فيعذر ولا يقندي به لانه يحمل على البكينة
 ونحوه مما يعبد والله أعلم

١٣٣ * (قاعدة) *

منع الشيء لما يعرض فيه او بسببه لا يقضى بنقص اصل حكمه * وقد جزم
 محققو المتأخرين من الصوفية واكثر الفقهاء من منع السماع اعراض الوقت
 من الابتداع والضلال بسببه حتى قال الحاتمي رحمه الله السماع في هذا الزمان
 لا يقول به مسلم ولا يفتدي بشيخ يعمل السماع ويقول به * وقال الشيخ ابو الحسن
 الشاذلي رضى الله عنه سألت استاذي عن السماع فقال انهم ألفوا آباءهم ضالين
 فهم على آثارهم يهرعون * وقال ابن عبد ربه رحمه الله زلة في السماع شر من كذا وكذا
 سنة تغتاب الناس * وقيل للجنيد كنت تسمع فلم تركت السماع قال من قبل له من
 الله قال فمع من انتهى ويجري الحكم في المنع كذا كذا بالجمع بنا كذا فافهم

الاصل * فالقائل بسد الذرائع يمنع بالجملة وغيره يمنع ما يمتنع به الباطل ليس الا والله اعلم

١٣٤ * (قاعدة)

ما يبيع للضرورة قيدية - درها أو روي فيه شرطه صحة وكلاهما من ذلك السماع والضرورة الداعية له ثلاثة * اولها تحريك القلب له علم ما فيه بمنزلة وقد يكتفي عن هذا عظمة وجوه الترغيب والترهيب وما وضعت الخ أو شيخ الثاني الرقيق بالبدن بأرجاعه للاحساس حتى لا يهلك بما يرد عليه من قوى الواردات الثالث التنازل للمريد حتى تنفرغ قلوبهم لقبول الحق في قالب الباطل اذ ليس لهم قدرة على قبول الحق في قالب الباطل اذ ليس لهم قدرة على قبول الحق من وجهه بلا واسطة من الطبع * وله ذالوجه نحو الشسرى رحمه الله بأزجاله فيما ظهر لي والله اعلم

١٣٥ * (قاعدة)

استحلاب النفوس بمساعدة طبعها احدى لتقريب تفهها فمن ثم وقعت المنفعة بالازجال والقصص في تعريف الطريق والاشارة الى حقائقها الكثر رائحة البساط صاحبة لما خرج منه فلا يستفاد فائدة الامعة ولذلك لا نجد له واعا بالشمع صرقاله حقيقة في ديانته وان كانت فجع حيرة ودعوى لانه محبوب * ما في اصل وجوده غالبا وشرطه عند القائل به ثلاث والله اعلم

١٣٦ * (قاعدة)

اذا وثق امر على شرطه في صحته أو كماله روي ذلك الشرط فيه والا كان العمل فيه خارجا عن حقيقة * وشرط السماع ثلاث اولها مراعاة الآيات التي يقع فيها ومعها وبعدها على الزمان والمكان والاخوان * الثاني خلوا الوقت عن معارض ضروري او حاجي شرعا أو عادة اذ ترك الاولى للخص تعريض بالحق واخلاق بالحقيقة * الثالث وجود الصدق من الجب * مع وسوسة الامعة - در في الحال ولا يتحرك متحرك الابغلبة وان فهم منه غيرها - لم له الأدنى وأدبه الأعلى وذكره القرين * ولا يزال الصوفية بخبر ما تناقروا فاذا اصطالحوا قل دينهم اذ لا يكون صلحهم الامعاء عن العيوب فانه لا يخلوا امره عن عيب والله اعلم

١٣٧ * (قاعدة)

التغزل والندب والاشارة والتعريض دليل البعد عن وجود المشاهدة اذ الجلال مانع من قيام النفس والشعر من محامدها ومن ظهر نور الحق على قلبه لم يبق فيه نصيب لغيره فيكون عاجا عنهم اشهسي اليه من الماء البارد ولهذا قال شعر المحققين من الاكابر كالجنيد والشيخ أبي محمد عبد القادر والشاذلي ونحوهم ولهم أسوة في اكابر من الصحابة اذ كانوا أعلم الناس به * ولكن لم يذكره الا في محل لا يشرب شي من الحقائق وان كانت مضممة فيه فعلى قدره والله اعلم

١٣٨ * (قاعدة)

عقوبة الشيء ومثوبته من نوعه (سيجزئهم) جزاونا * من زنى زنى باهله * ومن ثم عوقب مؤثر السماع والقول باطلا في ذم الناس فيه واثيب باطلا في ثناء الناس عليه فلا يزال بين مادح وذام بوجه لا يمكن انفسا كما كه حتى يتفكك مما هو به كاجوب من سنة الله * ومنها حكاية يوسف بن الحسنين في قوله ايلام لاهل الرأي * ومنه عقوبة ابن الجلاء في ذكره استفسان وجهه شاب بافساء القرآن اذ البصيرة كالبحر والله اعلم

١٣٩ * (قاعدة)

حفظ العقول واجب لحفظ الاموال والاعراض * فن ثم قيل بمنع السماع باتفاق في حق من علم غلبة عقله به * ولا يجوز قطع الخرق وان دخل على المكارمة لاضاعة المال * ولا يجوز ان يدخل مع القوم من ليس منهم وان كان عابدا أو زاهدا لا يقول بالسماع ولا يراء * وكذلك العارف لان حاله اتم * فيؤدي لا غتياه الجماعة بالنقص وصورة الهدى واغتيابهم - لم له * قال الشيخ ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه كان يصعب بهض المشايخ فقيه فاذا حضر السماع صرفه ولا يسمع بحضوره مع كونه في اعداد اصحابه وقال ان السماع فيه طريق وان لم يكن ان له معرفة والله اعلم

١٤٠ * (قاعدة)

يعذر الواحد بحاله لا يملك نفسه فيها وله حكم المجنون في حاله بسقوط اعتبار افعاله وعدم جوى الاحكام عليه - ان تحقق وجود الحاله منه - وبالزمنه - تدراك الفائق كالسكران لتسببه في الاصل * وينتفي جواز الاقتداء به كتموا جدد النوري في قيامه للسف ايثارا والافزوا عانة على قتله نفسه * وكعالة أبي حزة في بقائه في البئر حتى اخرج به ملكة * وكعالة الشبلي في حلق لحيمته والقائه المال في البحر عند

شعوره بفضله الى غير ذلك مما لا يوافق الشرع من ظاهرا وعاملا التي حمل عليها غالب
الوجدان كما هو ظاهر من حكاياتهم ولهم فيها حكم المجانين * ومن ذلك الرقص ونحوه
وبالجملة فلا عتب على معذور لم يقصد المخالفة بوجه لا يمكنه غير ما فعل لعدم
ضبط حركته وقد قال عليه السلام للمجنونة ان شئت صبرت ولك الجنة او دعوت الله
فشفاك فرضيت على ان لها الجنة فهو خير من التعصب بالنكبر وعكسه وهو اقرب
للعق اذ لا عصمة والله اعلم

١٤١ * (قاعدة)

الواحد ان لاحظ معنى في وجوده افاده علما او عملا او حالا مع ميله للسكون والاستقامة
ظاهرا فوجد منه من الحقيقة والمعنى * وان لاحظ الوزن والالوان فطبيعي سيما
ان وقع له اضطراب واحترق في النفس وان لاحظ نفس الحركة ليس الا فشيطانا
سيما ان أعقبه اضطراب وهوشة في البدن واشتعال نارى * فلزم اعتبار ذلك بوجه
من التحقيق تام والافتراء سببه أولى وأفضل لكل ذى دين يريد السلامة

١٤٢ * (قاعدة)

المتشبه بالقوم ملحق بالمتشبه بهم لحديث من تشبه بقوم فهو منهم * لانه مؤذن
بالمحبة وقدر صح الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال انت مع من احببت * فجاز
التشبه بأهل الخير فزيمهم الا ان قصده التلبس والتغريير كلباس المرقعة واخذ
السبحة والعصا والسجادة والاصباغ ونحوه لما في ذلك مما ذكر ومن حماية النفس
عن كبار لا يمكن معه وان أمكنت فلا يمكن المجاهرة بها * ثم لباس المرقعة اعذر
على دفع الكلب واذهب الكبر واقترب الحق مع الافتداء بعمر رضى الله عنه اذ ليسها
مع وجود غير صالح قلبه الا تراهم حين اللبس غير ما قال أنكرت نفسي وهى ايضا
اقرب لوجود الحلال في اللباس نعم * ولنع أ كثر الاذيات في الاسفار وغيرها وقد
أمر الله نساء المؤمنات مع أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته بالتدنى
حتى يعرفن فلا يؤذين وكان عمر رضى الله عنه يضرب الأيما على التنقب للتشبه
بالحرث * وقال الشيخ ابو يوسف الرهمانى رضى الله عنه لفقير له أخذته العرب ولم
يكن معه زى الفقراء المفترط أولى بالخسارة لان هذه الاسباب سلاح من دخلها احترم
من أجل الله ومن لم يحترمه فقد هتك حرمة الله ومن هتك ذمة الله فلا يفلح * فقال
الشيخ لبعض الشباب اياكم وهذه المرقعات فانكم تكرمون لاجلها فقال يا أستاذ

انما تكرمهم بالاجل النسبة الى الله قال نعم قالوا احبذا من تكرم لاجله فقال الشيخ
بارك الله فيكم او كما اتفق

١٤٣ * (قاعدة)

كرامة التابع شاهدة بصدق المتبع وله نسبة من حرمته لثبوت الارث له منه
* فمن ثم جاز التبرك بأهل الخير من ظهرت كرامته بديانة او علم او عمل او أثر
ظاهر ككثير القليل والاختيار عن الغيب حسب فراسته واجابة الدعوة وتفسير
الماء والهواء الى غير ذلك مما صرح من آيات الانبياء فيكون كرامة الا ويا الله اذ الاصل
التامس حتى ياتي التخصيص ولم يرزأ كبر الملة يتبركون بآهل الفضل من كل عصر
وقطر فلم يزلوا افتداء بهم حسب ما يهتدى اليه الظن في الاشخاص والله اعلم

باب

١٤٤ * (قاعدة)

يعرف باطن العبد من ظاهره حاله * لان الاسرة تدل على السرية وما خامر القلوب
فعلى الوجه أثره بلوح (سم) هم في وجوههم من أثر السجود وقال ذلك الرجل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيته علمت انه ليس بوجه كذاب وقال عز من قائل
في المنافقين (ولتعرفنهم في لحن القول) وقيل الناس حوائث مغلفة فاذا تكلم
الرجل ان تبين العطار من اليطار لار الكلام صفة المتكلم وما فيك ظهر على فيك
* فعرفة الرجل من ثلاثة كلامه وتصرفه وطبعه * وتعرف كلها من مفاضيقه
فان لزم الصدق وآثر الحق وسامح الخلق فهو ذاك والا فليس هناك والله اعلم

١٤٥ * (قاعدة)

لكل بلاد ما يغلب عليها من الحق والباطل فاذا أردت أن تعرف صالح بلاد فانظر
إلى أهلها هل هو برى منه او لا فان كان بريها فهو ذاك والا فلا عبرة به
* وبحسب هذا فاعتبر في أهل المغرب الاقصى السخاء وحسن الخلق فان وجدته
والافدع * وفي أهل الاندلس كذلك * وفي أهل المشرق الغيرة وصلاح الصدر
الى غير ذلك * وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الأصل فذكر أوصاف
البلاد وعوارضها كقوله في المشرق الفتنة هاهنا وكذا نجد وفي الفرس لو كان
الايمن بالثرى بالادر كرجال منهم وفي أهل اليمن انهم ذواقنة وفي أهل المدينة

انهم خير الناس مع ما وصفهم الله به من قوله (يحبون من هاجر اليهم) وما وصف به
اهل مصر من الاوصاف المذمومة وغيرها التي يبلغ عددها سبع عشرة موضعا في
كتاب الله وقال عليه السلام السكينة والوقار في اهل الغنم والفخر والخيلاء في اهل
الخيول والغلظة والحناء في الغداة من تباع اذنان الابل والبقر وقال عمر رضي الله
عنه في افريقية بلاد مكر وخديعة وقال مولانا جلست قدرته لذي القرنين في اهل
المغرب الاقصى (اما ان تعذب واما ان تهذب فيهم حسنا) فدل على استحقاقهم
لكل ما يعلون به من خير او شر وانهم كذلك والله اعلم

١٤٦ * (قاعدة)

النظر يعني الكمال المطلق يقتضي التفتيش فيما ليس بنقص عند تحقيقه
والعصمة غير موجودة لسوى الانبياء * فلزم ان ينظر للغالب على احوال الشخص
لا لكلماته فان غلب صلاحه ربح وان غلب غير ذلك ربح وان تساوى نظر فيه بوجه
التحقيق فاعطى حكم المسألة فان أمكن التأويل في الجميع تأويل مخرج لعدم
الفسق البين أو بقاء ما يقتضي طريقه * قيل للجنيد رضي الله عنه أترى العارف
فسكت مليا ثم قال (وكان أمرا لله قد راقه دورا) قال ابن عطاء الله رضي الله عنه ليت
شعري لو قيل له انت عارف بغير الله لقال لا (قلت) لان عنوان معرفته
تعلقه بربه فاذا انتقض ذلك انتفى عن المعرفة فافهم

١٤٧ * (قاعدة)

من ظهرت عليه خارقة تقتضي ما هو اعم من كرامته نظرا فيما يفعله فان محبت ديانت
معها فكرامة وان لم تصح فاستدراج أو صبر وان ظهر بعد ثبوت الرتبة منافع مما
يباح بوجه تأويل مع اقامة الحق الشرعي ان تعين * وان كان مما لا يباح بوجه فالحكم
لازم والتأويل غير مصادف محلا اذا الحقائق لا تنقلب والاحكام ثابتة على الذوات
فلزم الحكم عليه بحكمه * وأصل تأويل ما يباح بوجه مذكور في فضيلة الخضر
وموسى عليهما السلام اذ بين الوجه عند فراقه

١٤٨ * (قاعدة)

المرتبة لا تقتضي التفضيل والاقتداء لا يصح الا بذي علم كامل ودين ولوقيل بالتفضيل
بالمزايا لزم تفضيل ابليس على عوام المؤمنين من اذله من به خرق الهواء والمشي على
الماء ونفود الارض في لحظة وما أثبتته الله تعالى له من انه يرانا هو وقبيله من حيث

لا تراه ولزم تفضيل الخضر على موسى عليهما السلام وكل ذلك لا يصح * فلزم ان
التفضيل يحكم من الله في الجملة فلا يتعرض له الابتوا في ثبوت في بابه * ولكن
للدلائل ترجيح فوجب التوقف عن الجزم وبجازا الخوض في الترجيح اذا حوج اليه
الوقت * والافتراك الكلام فيه أولى والله أعلم

١٤٩ * (قاعدة)

النظر للآزمنة والاشخاص لا من حيث اصل شرعي امر جاهلي حيث قال الكفار
(لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) فرد الله تعالى عليهم بقوله
(أهم يقسمون رحمة ربك) الآية (وقالوا اننا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آئناهم
مقتدون) فرد الله عليهم (قل اولو جئتمكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم) الآية
* فلزم النظر لعموم فضل الله تعالى من غير مبالاة بوقت ولا شخص الامن حيث
ما خصه الله تعالى به * والاولياء في ذلك تبع للانبياء لان الكرامة شاهدة
للمعجزات * والعلماء ورثة الانبياء في الرحمة والحرمة وان تباين في اصل الفضل
فافهم

١٥٠ * (قاعدة)

الاتسباب مشعر بعظمة المنتسب اليه والمنتسب فيه في نظر المنتسب فلذلك لزم
احترام المنتسب لجناب الله باى وجه كان وعلى أى وجه كان ما لم يأت بمزية منه على
التعظيم فالتقص كخالفه الشريعة صريحا في تعيين مراعاة نسبته واقامة الحق عليه
لان الذى تعلق به هو الذى امر به لزم تحقيق امره فيه والاعاد الضرر على
معارضه لقصد هتكتل منتسب لجناب عظيم بمجرد هواه فن ثم تضر ركنه برمن
تعرض للاعتراض على المنتسب لجناب الله وان كانوا محققين اذا الحق يغار له تلك
جنايه * فلزم تحقيق المقام في التكبير وتعميم النية بالغاية والا فالخسر الخسر
والله أعلم

١٥١ * (قاعدة)

مقتضى الكرم ان تحفظ النسبة للنتسب على وجه طلبه ويشهد لذلك أنا عند ظن
عبدى بى * ومن ثم قيل ان عافية من ابلى من الاكبر في بلائه اذ لا حاجة له في سوى
رضاء به ورضاه عنه باى وجه كان بل يطلب اقامه على وجهه برضاه وان كان فيه
حنفه ألا ترى لعمر رضي الله عنه حيث كان يطلب الشهادة فاعطيه اوعثمان رضي

الله عنه اختار القتل ظم الحن دماء المسلمين وتجهيله للاقاء أصحابه ونبيه الى غير ذلك حتى ان بلالا في الموت قالت زوجته واكرهه فقال واظرباه غدا ألقى الاحب به محمد او غيره ومعاذ الله انكر الوفاء قال انه رجة لهذه الامة اللهم لا تنس معاذواهم من هذه الرحمة فاخذته وبابه في كفه فكان يغمي عليه ثم يفيق فيقول اخني خنيك فوعزتك انعلم اني احبك الى غير ذلك ولما قتل الحجاج عبيد بن جبر بر رجة الله قال سعدنا اننا نرى الناس عيناك قال قد قتلت من هو افضل منك فقال سعيد اولئك كانت قلوبهم متعلقة بالدار الاخرة فلم يبالوا بل كانوا احسن الناس على قبرهم مني او ان انلي متعلق بنفسه فقتله فكان آخر قتيل له بدعوتيه عليه فظهر الفرق وان عاقبة كل احد على حسب حاله ومعاملة الحق على حسب انتسابه والله اعلم

١٥٢ (قاعدة)

لا يرفع عند الله احد الا باذنه وقد امر باستغا الوسيطة اليه قيل هي لا اله الا الله وقيل اتباع رسول الله وقيل اتباع في العموم فيتموسل بالاعمال كاصحاب الغار الذين دعا كل احد بافضل عمله وبالاشخاص كنوئل عمر رضي الله عنه بالعباس رضي الله عنه في استسقاؤه وجاء الترغيب في دعاء المرء لا يخبره مطلقا وقال عليه السلام لعمر رضي الله عنه حين ذهب لعمرته اشر كنا في دعائك يا اخي وذلك لتعلم والافه وعليه السلام وسيلة الوسائل واساس الخيرات والفضائل وقد روي عن مالك لا يتوسل بمخلوق اصلا وقيل الا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كما قاله ابو بكر بن العربي في زيارة المقابر لا يراد ليمتنع به الا غيره عليه السلام وسباني ان شاء الله

١٥٣ (قاعدة)

لباس الخرقه ومناولة السبعة واخذ العهد والمصافحة والمشاورة من علم الرواية الا ان يقصد بها حال فتكون من اجله وقد ذكر ابن ابي جرة اخذنا العهد في باب البيعة والبيعة باقياها واخذوا لباس الخرقه من احاديث وردت في خلقه عليه السلام على غير واحد من أصحابه ومبايعة سلمة بن الاكوع تشهد لا بداع السر فيها ووجهها وطريقها ليس هذا محله نعم هي لمحبة او منسب او محقق وفيها امرار خفية يعلمها أهلها والله اعلم

١٥٤ (قاعدة)

ما صبح وانضح وصحبه العمل لازم الاباحة كزيارة المقابر فقبل لبس المجرد الاعتبار بها لقوله عليه السلام فانها تذكرا لا خرة قبل ولنفعها بالتلاوة والذكر والدعاء الذي اتفق على وصوله كالصدقة قبل وللانتماع بها لان كل من يتبرك به في حياته يجوز التبرك به بعد موته كذا قاله الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله في كتاب آداب السفر قال ويجوز شدة الرحا لهذا الغرض ولا يعارضه حديث لا تشبه الرجال الا للمساجد الثلاثة اتساوى المساجد في الفضل دون الثلاثة وتفاوت العلماء والعلماء في الفضل فتجوز الرحلة عن الفاضل للافضل ويعرف ذلك من كراماته وعلمه وعمله سيما من ظهرت كرامته بعد موته مثلها في حياته كالسبي او اكثر منها في حياته كابي يعزى ومن حربت اجابة الدعاء عند قبره وهو غير واحد في الاقطار وقد اشار اليه الشافعي رحمه الله حيث قال قبر موسى السكاظم الترياق المحرب وكان شيخنا ابو عبد الله القوري رحمه الله يقول اذا كانت الرحمة تنزل عند ذكرهم فساظنك عواطف اجتماعهم على ربهم ويوم قدوسهم عليه بالخروج من هذه الدار وهو يوم وفاتهم فزيارتهم فيه تهينة لهم وتعرض لما يتجدد من نعمات الرحمة عليهم فهي اذا مستحبة ان سلمت من محرم ومكروه بين في اصل الشرع كاجتماع النساء وكالامور التي تحدث هنالك ومراعاة آدابها من ترك التمسح بالقبر وعدم الصلاة عنده للتبرك وان كان عليه مسجد لتهيئه عليه السلام عن ذلك وتشديده فيه ومراعاة حرمة ميتا كحرمة حيا والله اعلم

١٥٥ (قاعدة)

قد تفيد الدلائل من الظن ما ينزل منزلة القطع وان كان لا يجري على حكمه في جميع الوجوه كالتطلع بايمان مسلم ظهرت منه اعمال الاسلام وكولاية صالح دلت على مقامه افعاله واقواله وشواهد احواله كل ذلك في علمنا من غير حزم بعلم الله فيه الا في حق من جاءنا من الله بمخبر له كالعشرة المشهود لهم بالجنة وقد صح اذا رايت الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وصح خصلتان لا يجتمعان في منافق حسن سميت وفقه في دين وخصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقد صح حلف سعد على ايمان رجل فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بميمنة وان رده بقوله او مسلم وصح ثلاثة من كن فيه فهو منافق الحديث ولا يتناول من واقع

ذلك من المؤمنين جملة بل مجراه في حق من لا يبالى في أى جزء وقعت منه تلك
الخصال من عقد أو عمل أو قول ويشهد لذلك قوله عليه السلام كل الخصال يطبع
عليها المؤمن ليس الخيانة والكذب فتفي عنه أن يكون مطبوعا عليها لا غير فهو
وإن وقعت منه قبل العرض لا بالأصالة بخلاف المنافق ولذلك لم تصح من مؤمن في كل
شيء أذ يستثنى جزءا ولو الإيمان والتوحيد بخلاف المنافق فإنه لا يستثنى جزءا ولا في
باب الكفر إذ لا يجزم به ظاهرا كغيره فكانت فيه لافى غيره والله أعلم وقد يرد
تفاقدون تنقي وجله جماعة من العلماء على ظاهره والله أعلم

١٥٦ (قاعدة)

الفراصة الشرعية نوراني ينبسط على القلب حتى يتميز في نظر صاحبه حالة المنظور
فيه من غيره بل يميز أحواله في النظر إليه بحسب أوقاته * ولكل مؤمن منها
نصيب لكن لا يمتدى لحقه قتها إلا من صدق قلبه من الشواغل والشواغب ثم هو
لا يصح أن يقبل الخاطر منها إلا بعد تردده مرة في البداية وبعد اعتياده على حسب
اعتياده واليهما الإشارة بقوله عليه السلام كان في الأمم محدثون فإن يكن في أمتي فعمر
منهم * وقال أبو بكر رضي الله عنه اقتسمي مع اخوتك وقال عثمان رضي الله عنه
لرجل الذي دخل وقد نظر بحاسن امرأته يدخل على أحدكم وعيناهم ملوءة زنا *
والفراصة الحكمة اعتبار بواطن الأشخاص بظواهر الحواس * وقد أشار إليها في
حديث الذي قال أعدل وفي حديث تغافلون قومنا عالمهم الشعور تغافلون الترك ونحو
ذلك * وفائدة كل منهما لا التفات لما دل عليه فيجوز أن يعامل لا الجزم في الحكم إذ
لا تفيد قطعاً ولا ظناً ينزل منزلته والله أعلم

١٥٧ (قاعدة)

أذهب العقل أن كان بخيالات وهمية سعة اعتبار صاحبه ظاهراً وباطناً وبحقيقة
الهيئة اعتبر صاحبه أن صرف المعنى شريف * ويدل على كل اشارته بحاله وقاله
كقول بعض المجانين يا مناحيس لا يغرنكم أبليس فإنه ان دخل النار رجع إلى
داره وأنتم يجتمع العذاب عليكم وأخبره * وقال الشيخ أبو محمد عبد القادر رضي
الله عنه أن الله عباداً علة ومجانين والعقل أخير من المجانين أو كما قال * ولما نظر
بعض القضاة لرجل قد أعطى النحول في الصورة وهو على منبلة قال في نفسه ان
الذي يعترف هذا الخسيس العقل فناده في الحال يا فقيهه قال نعم قال هل أحطت

يعلم الله قال لا قال أنا من علم الله الذي لم تحط به انتهى وهو عجيب فسلم تسلم
١٥٨ (قاعدة)

معونة الله للعبد على قدر عجزه عن مصالحه وتوصيل منافع ودفع مضاره ومحبة
الناس له على قدر بعده عن المشاركة لهم فيما هم فيه * فن ثم قويت محبة الناس
في الصبيان والبهائم وآثروا الزهاد واهل الخلوات على العلماء والعارفين وإن كانوا
أفضل عند صحيح النظر * وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ازهد في
الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس الحديث فافهم

١٥٩ (قاعدة)

السنة الخلق أقلام الحق فتنة وهم عليه بما يرتضيه الحق ثناء من الحق عليه بذلك
* فإن كان فيه فالتثناء منه والافه وتنبه أن شكره بالقيام بحقه أتم عليه وزاده منه
والاستبصار عنه * والمعتبر الاطلاق العام وما في النفوس لا ما يقع من الطعن بالحدود
الذي يدل على بطلانه ففقد الترجمة في المترجم واضطرار القائل في قوله ويظهر ذلك
بارتفاع موجب التكبر كالموت ونحوه * وقد سمع أن الله إذا أحب عبدا نادى
جبريل الحديث فبعت به الحب بالقبول عند اللقاء ونحوه والافعال عارض لا يدفع
الحقيقة فافهم

١٦٠ (قاعدة)

أكرام الرجل لدينه أن قصده وجه الله في معاملته واستجلاب مودته لغرض ديني
فذلك من نسبة الحق في وجوده وله قبل أهل الخير من أخوانهم والساف من أمثالهم
* ومعاره بعد تحول النية عند فقد الخاصية إذا المعامل غير مضيع أجور عاملة
* وإن كان لمجرد الحياة والتعظيم والنظر للتعظيم ونحوه فهو الأكل بالدين الذي نهي
عنه ولهذا كان بعضهم إذا أتى بشي قال أمسكه عندك وانظر هل تبقى نيتك بعد
أخذك كهي قبل ذلك فأننى به والافلا وقال الجنيد رحمه الله لا غنى الذي أتاه بالالف
الدينار فرقها على المساكين فقال أنا أعلم منك بالمساكين وإنما اتيتك بها
لتأكلها في الخلوات ونحوها فقال من مثلك يقبل قال ولمثلك يعطى انتهى بعناه
فافهم

١٦١ (قاعدة)

قبول مدح الخلق والنفرة من ذمهم أن أوجب خروجاً عن الحق في الجانبين دل على

الاستناد اليهم فيه * وذلك خروج عن الحقيقة التي هي النظر الى الله تعالى في المدح والذم بان لا تجاوز الحق في مدح مادم ولا في ذم ذام حتى لو مدح من شأنه الذم لاقتصرت على مقدار ما واجهه له وما علمته من اوصافه المحمودة من غير تقرير ولو ذم من شأنه المدح لم يخرجك ذلك عن اقامه حقه بحسبه * وهذا جار في العطاء والمنع فلا تعد من احدا الا من حيث مدحه الله ولا تزد من احدا الا من حيث ذمه الله فافهم

١٦٢ * (قاعدة) *

اظهار الكرامة واخفاؤها على حسب النظر لاصلها وفرعها فمن غير من بساط احسانه أصمته الاساءة مع ربه ومن غير من بساط احسان الله لم يصمت اذا اساء * وقد صح اظهار الكرامة من قوم وثبت العمل في اخفائها من قوم كالشيخ أبي العباس في الاظهار وابن أبي جرة في الاخفاء رضي الله عنهم حتى قال بعض تلامذة ابن أبي جرة طريقهما مختلف فباع ذلك شيخه فقال والله ما اختلف قط طريقنا ولكن بسطة العلم وانا قبض في الورع وهذا فصل الخطاب في بابه والله أعلم

١٦٣ * (قاعدة) *

ما رتب من الاحكام على ما في النفس وما لا علم به الا من قبل اعلام الشخص فالنفس فيه انما يكون بعد تحقيق حكم الاصل * ومن ذلك وجوب التبرك في علم من نفسه وجود التكبر والنظر لها وهظم دعواها وتصديقه بالمعظم تعين عليه عدم القبول * ومن غلب عليه حسن الظن بالله له ببركة العباد المتوجهين له وحسن الظن بهم في أنفسهم فله قبول ذلك في محله * ومن غلب عليه سوء ظنه بنفسه وحسن الظن بالنفس أو اطلاق امرهم فالمنع مضرب به لئلا يكن دعواها وابشاره شرها وربما كان العكس * فليعتبر بذلك من يلي به كانه عرو من بكر مقتضة من زنا تنتظر السرفان كان حصل الخير للجميع والافليس على أصحاب الوليمة عيب والله أعلم

١٦٤ * (قاعدة) *

غيرة الحق على اوليائه من سكون غيرة قلوبهم وشغلهم بالغير عنه هو الموجب لقضاء ما تمموا به من حوائجهم وحوائج غيرهم * حتى قيل ان الولي اذا اراد اغنى * ومنه قول الناس له خاطرك اي ليكن على بالك لعمل الله ان ينظر الى فيما انا فيه

فيرح خاطرك مني * ومن ثم كان أكثر الاوامر في بدايتهم يسرع اثره مقاصدهم في الوجود لا شغلهم بما يعرض بخلاف النهاية فان الحقيقة مانعة من اشتغال قلوبهم بغير مولاهم الا من حيث امرهم * فبنتفع بهم المريدون في طلب الحق لا غيرهم كما يحكي عن الشيخ أبي مدين رحمه الله انه كان يفتح للناس على يده ويصعب عليه أقل حاجته وقد قيل انهما اثنان ولي وصفي فالولي من يتحقق له كل ما يريد والصفي من يتسلط على قلبه الرضى بما يجري فافهم

باب

١٦٥ * (قاعدة) *

انفراد الحق تعالى بالكمال قاض بشبوت النقص لمن سواه * فلا يوجد كمال الا بتكميله له تعالى وتكميله من فضله * فالنقص اصل * والكمال عارض * وبحسب هذا فطلب الكمال في الوجود على وجه الاصل باطل * ومن ثم قيل انظر للخلق بعين الكمال واعتبر في وجودهم النقص * فان ظهر الكمال يوما فهو فضل * والا فالاصل هو الاول * وبذلك يقع الاحتراز وحسن الظن ودوام العشرة وعدم المبالاة بالعترة * وكذلك معاملة الدنيا كما قال الجنيد رحمه الله اذ قال أصلت اصلا لا اتبشع بعده ما يرد على من الدنيا وهو ان الدنيا ادرهم وغم وبلاء وفتنة وان العالم كله شر ومن حكمه ان يتلافى بكل ما اكره فان تلافى بكل ما أحب فهو فضل والا فالاصل هو الاول انتهى بمعناه وهو عجيب

١٦٦ * (قاعدة) *

الفقر والغنى وصفان وجوديان يصح ان تصاف الحق بالثاني منهما دون الاول فلزم فضله عليه * ثم هل تعلق العبد بوصف ربه أولى أو حقيقة بوصفه أتم * وهي مسألة الغنى الشاكر والفقر الصابر * وللناس فيها طريقان * والحق ان كلا منهما مضمّن بالآخر فلا تفاضل وقد اختار كلا منه - ما رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال أجوع يوما واشبع يوما الحديث فافهم

١٦٧ * (قاعدة) *

من الناس من يغلب عليه الغنى بالله فتظهر عليه الكرامات وينطق لسانه بالدعوى من غير احتشام ولا توقف فيدعي بحق عن حق لحق في حق كالشيخ أبي محمد

عبد القادر وأبي يعزى وعامة متأخري الشاذلية * ومنهم من يغلب عليه الفقر إلى الله فيكمل لسانه ويتوقف مع جاذب الورع كابن أبي جيرة وغيره * ومن الناس من يختلف أحواله وهو أكمل الكمال لأنه أحواله عليه السلام إذا طعم القمام من صاع وشدا الحجر على بطنه فافهم

١٦٨ * (قاعدة)

وملاك العبد لما يبدئه من أعراض الدنيا غير متحقق له بل أيضا هو خازن فيه لقصره عليه تصرفا وانتفاعا دون غيره * ومن ثم حرم الله عليه الاقتار والاسراف * حتى عد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبيات القصد في الغنى والفقر ونهى عليه السلام عن اضاءة المال إلى غير ذلك * فن ثم قال لنا أبو العباس الحضرمي رضي الله عنه ليس الشأن من يعرف كيفية تفريق الدنيا في فقره انما الشأن من يعرف كيفية اتمامها كما فهمتها (قلت) وذلك لانها كالحيمة ليس الشأن في قتلها وانما الشأن في اتمامها وهي حية * وفي حديث ليس الزهد بترك الحلال ولا باضاعة المال انما الزهد ان تكون بما في يد الله أو تترك ما في يدك * وقال الشيخ أبو محمد بن رضى الله عنه الدنيا جردة ورأسها جها فاذ قطع رأس الجردة حلت * وقال الشيخ أبو محمد عبد القادر رضي الله عنه لما سئل عن الدنيا اخرجها من قلبك واجعلها في يدك فانها لا تضرك انتهى وكل هذه الجمل تدل على ان الزهد فيما ليس عين تركها فافهم

١٦٩ * (قاعدة)

الزهد في الشيء برودته عن القلب حتى لا يمتد في وجوده ولا في عدمه * فن ثم قال الشاذلي رضي الله عنه والله لقد عظمتهما أزهدت فيها (قلت) يعني بالظاهر لان الأعراض عنها تعظم لها ونمذبت للظاهر بتركها كما أشار إليه ابن العريفي في مجالسهم والمهروى في مقاماته * وقد قال أيضا رضي الله عنه رأيت الصديق في المنام فقال لي علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عنه والوجود ووجود الراحة منها عند الفقد كحال الصهاية رضي الله عنهم اذ لم ينظروا إليها عند الفقد ولا شغلهم عند الوجود (لانهم يهيمون بتجارة ولا يبيع عن ذكرا الله) وما قال لا يبيعون ولا يتحركون وقد أدب الله تعالى الاغنياء بقوله (ولا تؤثروا السفهاء أموالكم الآتية) وأدب الفقراء بقوله تعالى (ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) ثم قال تعالى

(واستلوا الله من فضله) وذلك لا يقتضي عينا ولا وقتا فلزم التزام كل ما امر الله به فافهم ١٧٠ * (قاعدة)

ما ذم لالذاته قد يمدح لالذاته * ومنه وجود المال والجاه والرياسة ونحو ذلك مما ليس بمذموم لذاته ولا محمود في ذاته * بل يحمى ويذم لما به مرض له * ولذلك ذم عليه السلام الدنيا بقوله الدنيا مملونة ملعون ما فيها أمدحها بقوله فمنعت مظنة المؤمن * وأثنى سبحانه على قوم طلبوا الرياسة الدينية اذ قالوا (واجعلنا للمتقين اماما) وقال عليه السلام وأسألك رحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والاخرة * وقال ذلك الرجل له عليه السلام داني على عمل ان عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال ازهدي في الدنيا يحبك الله وازهد في ما في أيدي الناس يحبك الناس الحديث * وقال يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم (اجعاني على خزان الأرض اني حفيظ عليم) إلى غير ذلك * فلزم اعتبار النسب وتحقيق المقام اباحة ومنعها * والمحاشاة أقرب لسلامة الضعيف من باب ضعفه لا لخلل في ذات الحكم اذا اصل الاباحة ومن ثم قال عليه السلام لا يذرا نكاح رجل ضعيف وانك ان تطلب الامارة وكلت اليها وان أعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها فافهم

١٧١ * (قاعدة)

لا يباح ممنوع لدفع مكر وهو لا يباح بخشى منه دون النقص في الوقوع في ممنوع أعظم منه لا مندوحة عنه * فن ثم لا يجوز لاحد ان يجعل دفعه بمنع ومنفق عليه ثم له في المختلف مندوحة ان خف الخلاف فيه وتعدرا المكر وهو بعد تعذر ذلك بالباح المستبشع كقصص اص الحمام ونحوه لافضة الشاهد اذ لم تقع وانما ذكره الشرط اعتبار العظمة نفسه حتى ظهر له علة منه وقياس المسئلة عن غص بلغة لا يبعد لها مساعا لاجرة خير لا يصح اذ تفوته به الحياة التي ينتفع بها وجوده فيكون قد اعان على قتل نفسه وتعطيل حياته من واجبات عمره بخلاف ذلك لما يفوته به الكمال لا غير * ومقصود القوم من ذلك الفرار من نفوسهم لا التستر من الخلق لان التستر منهم تعظيم لهم فعد الامر عودا على بدنه وليس من شأن الصوفي تعظيم الخلق بوجه ولا بحال فافهم

١٧٢ * (قاعدة)

افراد القاب لله تعالى مطلوب بكل حال فليزمني الرياء بالاخلاص ونبي العجب

بشهود المنية ونفي الطمع بوجود التوكل وممدار الكل على سقوط الخلق من نظر العبد * فلذلك قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه لا يبلغ العبد حقيقة من هذا الامر حتى تسقط نفسه من عينه فلا يرى في الدارين الا هو وربه أو يسقط الخلق من عينه فلا يبالي بأي حال يرويه (قلت) فلذلك ينتفي عنه كل شيء من ذلك والادخل الى ربه عليه حيث لا ينظر الخلق اليه باستشراقه لعلم الخلق بخصوصيته * وقد قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه من اراد الظهور فله وجهه والظهور ومن اراد الخفاء فهو عبد الحقاء وعبد الله سواء عليه اظهره أو اخفاه انتهى وهو باب هذا الباب

١٧٣ * (قاعدة)

اذا صح أصل الفصد فالعراض لا تضر * كما قال مالك رحمه الله في الرجل يحب ان يرى في طريق المسجد ولا يجب ان يرى في طريق السوق وفي الرجل يأتي المسجد فيجد الناس قد صلوا فيرجع معهم حياءً وكما قال عليه السلام في الرجل يحب جمال نعله وثوبه * ومن ثم قال سفيان رضي الله عنه اذا جاءك الشيطان في الصلاة فقل انك مرأء فزده طولاً وقال الفاضل رضي الله عنه العمل لأجل الناس شرك وترك العمل لأجل الناس رياء والاخلاص ان يعافيك الله منه انتهى وفي طيه ان الرياء يقع بالترك كالفعل فاشتقاقه من الرؤية المراتي الخلق لا رؤيتهم له ولولا ذلك لما صح منه في الخلو ثم هو فيما قصد للعبادة لا فيما قصد به الخلق مجرد اقامته الشرك الاعظم أو قريب منه والله أعلم

١٧٤ * (قاعدة)

قصد في الخواطر باقامة الحجّة على ابطالها يزيد هاتئكمين في النفس لسبقها وقيام صورته في الخيال * فظهر ان دفعها انما هو بتسليمها والتلويح عنها في أي باب كانت * ومن ثم قال سفيان فزده طولاً وقال عليه السلام ليقل الحمد لله الذي ردك كنده الى الوسوسة * ويقال الشيطان كالكلب ان اشتغلت بمقاومته مرق الاهداب وقطع الثياب وان رجعت الى ربه صرفه عنك برفق * وقد جاءني ليلة في بعض الصلوات وقال انك مرأء فعارضته بوجوه فلم يرجع حتى فتح بتسليم دعواه وطرد هافي اعماله بحيث قلت الرياء في هذه اثبات للاخلاص في غيره او كل اعماله معيبة وهذا غاية المقدور فانصرف في ذلك الوقت والمجد لله

١٧٥ * (قاعدة)

اظهار العمل واخفاؤه عند تحقق الاخلاص مستو وقيل وجوده محقق مقول رؤية الخلق * وقد جاء طلبه شرعاً من غير اشعار بشيء من وجوه الاخلاص ولا الرياء فظهر ان مراعاته لخوف التلويح ولراحة القلب من مكابدة الاظهار في العموم ولحسم مادة ما يعرض أثناءه * قيل وتفضل النافلة لما عمل به عليه السلام من قوله اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم فان الله جاءه من هاهنا في بيوتكم بركة ولا تتخذوها قبوراً والله أعلم

١٧٦ * (قاعدة)

المداينة دفع الباطل والحق بالباطل المشبه للعق والمداينة دفع الباطل بوجهه مباح وكذا اثبات الحق سواء كان لك أو لغيرك * وقد صرح ان المداينة صدقة وقد صرح من شفع لآخيه بشفاعته فاهدى له من أجلها هدية فقد فتح على نفسه باباً عظيماً من الرياء * والفرق بين الهدية والرشوة ان ما قصد للخدمة فهو الهدية ان تجرد وما قصد للخرق فهو رشوة ولا في مال الشخص نفسه بل للخدمة فرشوة * وهذه الاربع ينبغي ادراكها على حذاق العلماء في آحاد المسائل فتعين الورع فيها والله سبحانه أعلم

١٧٧ * (قاعدة)

الخلق هيئة راسخة في النفس تنشأ عنها الامور بسهولة فحسنها حسن وقبحها قبح فهي تجري في المضادات كالجمل والسفهاء والتواضع والكبر والحرص والقناعة والحقد وسلامة الصدر والحسد والتسليم والطمع والتعزز والالتصاار والسماح الى غير ذلك فافهم

١٧٨ * (قاعدة)

الاخلاص النفسانية لا تعبر بالعوارض الخارجية الا من حيث دلالتها على ما اوقد ظهر ان الجمل ثقل العطاء على النفس والسفهاء خفته فالجمل من ثقل عليه العطاء ولولم يبق لنفسه شيئاً والسفهاء من سهل عليه العطاء ولولم يعط شيئاً * ومن ثم قيل اذا تقابل العارضان فالتردد بينهما مجمل * والكبر اعتقاد المزية وان كان في أدنى درجات الضعة * والتواضع عكسه ولولا ذلك لما صح في العائل متكبر حتى ذم به ثم كذلك فافهم هذا وتبعه من كتب الاثمة تجد مستوفى والله أعلم

١٧٩ * (قاعدة)

ما جبلت عليه النفوس فلا يصح انتفاؤه عنها بل ضعفه وقوته فيها وتحويله من
مقصده لغيره كالطمع بتعلق القلب بما عند الله تعالى عليه ورجاء فيه والحرص
على الدار الآخرة بدلا من الدنيا والنجس فيما حرم ومنع والكبر على مستحقه ورفع
الهمة عن المخلوقين حتى تتلاشى في همة جميع المقدورات فضلا عن المخلوقات
والحسد للغبطة والغضب لله سبحانه حيث أمر بالحقد على من لا نسبة له من الله
اعراضا وانتعز على الدنيا وأهلها والانتصار للحق عند تعينه إلى غير ذلك والله أعلم

• (قاعدة) • ١٨٠

معنى الحسد يرجع للمضايقة ومقصده الحاسد اتلاف عين المحسود عليه على من
حسده • فإذا كانت الفضائل في النفوس كان الحسد في أعيانها والعمل في
واتلافها • فمن ثم اختلف أغراض الحاسدين ومقاصدهم فلا ينسب حاسد العامة
لمثله في السوق ومثله إلا الخيانة والغش ونحو ذلك ولا حاسد الحسد إلا عدم الاحترام
وقلة القيام بالحقوق ونحوه ولا حاسد الفقهاء إلا الكفر والضلال ونحوه لمتناف ذاته
• وفضيلتها المستدامة بدعوى ما يتلافها ويستدام ولا حاسد الفقرا لا وجودا لحيل
والمخادعات وأنه صاحب ناهوس ونحوه إلى غير ذلك مما يطول ذكره فافهم

• (قاعدة) • ١٨١

دفع الشر بمثله مشير لما هو أعظم منه عند ذوى النفوس • فلزم الدفع بالتي هي
أحسن لمن يقبل الأحسان كما أدبنا الله عز وجل به (فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم) ولكن لا يستعمله الا صادق خدام من حظ نفسه فحصل له أعظم حظ
عند ربه كما قال تعالى ثم ان استغفره غضب فلا استدرأ ما عوربه (واما نرغبك من
الشيطان نزع فاستغفر بالله) الآية ومن لا يقبل الاحسان فقاتله بالاعراض
عنه (واعرض عن الجاهلين) إلى غير ذلك فافهم

• (قاعدة) • ١٨٢

التأديب عند تعين الحق اما لحفظ النظام أو لوجود الرحمة في حق من أقيم عليه أو
بسببه حتى لا يجنى ولا يجنى عليه فاقامة الحدود والجهاد رحمة لنا وقصد الدخول
في الرحمة معنا وجناية عليهم بسبب ما رقتننا فاي وجه قصد صريح • اذ الكل داع
لإعلاء كلمة الله وإقامة دينه وحفظ نظام الاسلام قال الله تعالى (وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة ويكون الدين لله) • فاعتبر بالمصلحة ما فيه من رحمتنا ورحمتهم

فيبوء له في العبادات واعتبره الشافعية من حيث الجنايات عليهم فوضعوه هنالك
وجعله المحدثون واسطة • والمذهب أقرب لطريق القوم في هذا الامر اذ كله
رحمة والله أعلم

• (قاعدة) • ١٨٣

الغضب جرة في القلب تذهب عند مشيرها من حق أو باطل فإذا كان صاحبها محقا
لم يبق له غضبه شيء لقوة البساط الذي وقع منه انبعاثه وان كان مبطل لا لم يزل امره في
خمود حتى يصحى • وقد مدح الله المؤمنين بالانتصار للحق فقال تعالى (والذين
اذا أصابهم البغي هم ينتصرون) ثم نذبه لهم للعفو بقوله تعالى (فمن عفا وأصلح
فاجره على الله) • وجاء من مكارم الاخلاق ان تعفو عن ظلمك وفي حديث يقول
الله تعالى لمن دعا على ظلمه أنت تدعو على من ظلمك ومن ظلمك يدعوك عليه لك فان
استجيب لك استجيب عليك وقال عليه السلام أبجزأ حدكم ان يكون كل واحدكم
الحديث لكن في البخاري كانوا يكرهون ان يستدلوا فاذا قدروا عفووا انتهى وهو
عين الواجب ومقتضى عز المؤمن وقيامه بحق الشرع والطبع الكريم والله أعلم

• (قاعدة) • ١٨٤

نفي الاخلاق الذميمة بالعمل بصددها عند ادعاء تراضا كالثناء على المحسود والدعاء
للظالم بالخير والتوجه له بوجود النفع رجوعا لقوله تعالى (ادفع بالتي هي أحسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم) وقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يخلو
منها ابن آدم الحسد والظن والطيرة فاذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض واذا
ظننت فلا تحق الحديث • وجائته دالة على الاعراض عن موجب تلك الاشياء
دفع الضرر • وقد قيل البر الذي لا يؤذى الذر والمؤمن مثل الارض يوضع عليها
كل قبيح ولا يخرج منها الا كل ملج رزقنا الله العافية به

• (قاعدة) • ١٨٥

العافية سكون وهدوء سواء كان بسبب أو بلا سبب ثم ان كانت إلى الله فهي العافية
الكاملة والا فعلى العكس • وعافية كل قوم على قدر حالهم كما تقدم • والفتنة
بحسبها • قال ابن العربي والفتنة الباطنة قد عمت وهي جهل كل أحد بقدره
• فلزم اعتبار العبد العافية في نفسه لنفسه حتى لا تناله الفتن والاهلك في مصالح
الخلق دينا ودنيا فتأمل هذه النكتة فانها من الواجبات والله أعلم

• (قاعدة) • ١٨٦

١٨٦ * قاعدة *

مالا اثر له في الخارج الحسى من المضار فاعتبارها مشوشا لغير فائدة * فمن ثم كان كل ماضى في العرض بالقول أو بالظن مأثورا بالصبر عنه لقوله تعالى (فاصبر على ما يقولون) بخلاف الفعل اذا مر عليه السلام بالهجرة عند قصدهم به له وقال عليه السلام المؤمن كيس فطن حذر ثلثه تغافل يعني في القول والظن لا الفعل وورغب عليه السلام في الفرار من الفتن وترجم البخاري ان ذلك من الدين فوجب مراعاته

١٨٧ * قاعدة *

تمام الشئ من وجه ابتدائه وللوارث من النسبة على قدر موروثه منه وقد بدا الدين غريبا فسيعود غريبا فلا يتم في زمان غربته الا بالهجرة كما كان اولو ما نصرني من قومه غاليا بل جملة القول ورقة لم يأت أحد بمثل ما جئت به الا عودى * والنسبة معروضة ابد الوجود الاذى * فلذلك لا نجد كبيرا في الدين الا مقابلا بذلك والحديث أشد الناس بلاء الحديث

١٨٨ * قاعدة *

اكتساب الاخلاق عند الحاجة اليها بزوال ضدها متعذرا لا بتوطئ متقدم والاعتناء بمرئيه هافيه * وقد قال عليه السلام انما العلم بالتململ ومن يطالب الخير يعطيه ومن يتق الشريعة رواه ابو نعيم في آداب العالم والمتعلم والله أعلم

باب

١٨٩ * قاعدة *

اقرار المرء بغيره وبنعم الله عليه دون تتبع ذلك بتفاصيله يزيد في جراته ويمتعه من التحقيق بحقيقةه وتتبع ذلك تفصيلا يفضي بارتسامه في النفس بحالة حتى يؤثر موجبها اعتراقا بالنقص في الاولى وشكرا للنعمة في الثانية فافهم

١٩٠ * قاعدة *

فائدة التدقيق في عيوب النفس وتصرفها تعرف دقائق الاحوال مفردة المرء بنفسه وتواضعه لربه ورؤية قصوره وتقصيره * والا فليس في قوة البذر التبري من كل عيب اذ لو انك لاتصل الى الله الا بعد فناء ما ورك ومحمود عاوبك

لم تصل اليه ابد افافهم

١٩١ * قاعدة *

تميز الخواطر من مهمات اهل المراقبة ان في الصوارف عن القلوب * فلزم الاهتمام بها لمن له في ذلك أدنى قدم * والخواطر أربعة * رباني بلا واسطة * ونفسي * ومالكي * وشيطاني * وكل انما يجري بقدره الله تعالى وارادته وعلمه * فالرباني لا يترشح ولا يترزل كالنفسي ويجريان محبوب وغيره فاما كان في التوحيد الخاص فرباني وفي مجاري الشئ * واثق نفسي وما وافق أصلا ثم عيلا يدخله رخصة ولا هوى فرباني وغيره نفسي * ويعقب الرباني برودة وانسراح * والنفسي ييسر واثق باض * والرباني كالغبار الساطع لا يزداد الا وضوحا * والنفسي كعمود قائم ان ينقص بقى على حاله * فاما المالكي والشيطاني فترددان ولا يأتي المالكي الا بخير والشيطاني قديا يأتي به فيشكل * ويفرق بان المالكي تعضده الادلة ويهيمه الانسراح ويقوى بالذكر فآثره كغيش الصبح وله نفاذ في خلاف الشيطاني فانه يضعف بالدكر ويهيم عن الدليل وتعقبه حارة ويهيم به اشتغال وغبار وضيق وكزازة في الوقت وربما تبعه كسل * فالشيطاني من يسار القلب والمالكي من يمينه والنفسي من خلفه والرباني مواجبه له * والكل رباني عند الحقيقة * ولكن باعتبار النسب فاعرى عنها نسب للاصل * والا فتنسبته ملاحظة الحكمة * ثم تحقيق هذا الامر اغايتهم بالذوق فقه دقاو من عقل ما يدخل جوفه عرف ما يهيم في نفسه

١٩٢ * قاعدة *

التأثير بالاخبار عن الوقائع اتم اسماعها من التأثير بغيرها * فمن ثم قيل الحكايات جند من جنود الله يثبت الله بها قلوب العارفين قيل فهل تجب لذلك مآه من كتاب الله قال (وكلان نفس عاملة من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك) ووجه ذلك ان شاهد الحقيقة بالفعل اظهر وأقوى في الانفعال من شاهد سمع الاغوى اذ مادة الاعمال مستمرة في الفعل لغابر الدهر * ومن ثم قيل الشعر قوة نفسانية فهو لا يقوى سوى النفس فان كانت في جناب محمود قويته محامدها والاعانت على مذهبها * ولهذا لم يكن الساف يتعاهدونه الا عند الحاجة لانارة النفس في محمود كالجهد وأعماله فافهم

١٩٣ • (قاعدة)

لكل شيء وفاء وتطهير كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه • فمن أثبت منية
نفسه وجد منية غيره كان مطففا وسواء العلم والعمل والحال فاما ان أضاف فضيلة
الغير لنفسه بتصریح أو تلويح فهو سارق والمتشبع بمالم يعط كلايس ثوب زور
• فمن ثم قيل من حكى حكاية السلف واتخذها حالا لنفسه زلت به قدمه في مهاوى
الضلال وعن قريب تفضحه شواهد الامتحان لان من ادعى فوق مرتبة حظه لدون
مرتبة • ومن وقف دون مرتبة رفع فوقها • ومن ادعى مرتبة نوزع في
استحقاقها فافهم

١٩٤ • (قاعدة)

المسبوق بقول ان نقله باللفظ تعين الامر لصاحبه والا كان مدلسا وكذا بالمدى في
المخاض للفظ القائل من غير زيادة عليه بالاشارة لوجه نقله • فان وقع له تصرف
يمكن تميز الوجه معه من غير اخلال بالمدى كلام لازم ببيان كل وجه • والا فاطلاقه أو
نسبته له ان تحقق تصرفه فيه أولى • وانما نظريته مع ما يزيد عليه وما نقل اليه • اذ
قيل من نقل بالمعنى فأنما ينقل فهمه لانه ربما كان في اللفظ من زيادة المعاني مالا
يشعر به الراوي بالمعنى ولو في الجمع بالبر • ولا يلزم في التكميل والترجيح والتقوية
هضمة الاول ولا دعوى الثاني • فان الزام ذلك محل باظهار الحق ثم ان الزامه بلسان
الحق فصيح بما لم يصح ردقائله والاباء تمهده بالحدود فافهم

١٩٥ • (قاعدة)

مراعاة اللفظ لتوصل المدعى لازم كراعاة المعنى في حقيقة اللفظ فلزم ضبط المعاني
في النفس ثم ضبط اللسان في الابانة عنها • والاصل المتكلم في الاول واصل في
الثاني فن هذا الوجه وضع الأئمة لمن العامة ونهوا على وجوه الغلط في العبارات
وربما كفرو بدع وفسق بحق قصور عبارته عن توصيل مقصده بوجه سليم عن
الشبه وأكثروا وقع هذا الفن للصوفية حتى كثرا لانكار عليهم أحياء وأمواتا وقد
يكون الضرر من وجه آخر وهو عدم الاذن الشائع بين القوم حتى ان الحقيقة
الواحدة تقبل من رجل ولا تقبل من آخر بل ورد بما فبات من شخص وردت من
آخر مع اتحاد لفظها ومناها وقد شاهدنا من ذلك كثيرا ونص عليه الشيخ أبو
العباس المرسي رضي الله عنه

١٩٦ • (قاعدة)

داعية الرزق الصبر عن التعبير لقوة نفسانية لا يمكن معها السكوت أو قصد هداية
ذی فتح معنى ما من حتى يكون شاهدا له أو مراعاة حق الحكمة في الوضع لاهل
الفن دون غيرهم أو دمج كثير المعنى في قاييل اللفظ لتخصيصه وملاحظته أو انقائه في
النفوس أو الغيرة عليه أو اتقاء حسد أو جاحدا لعانيه أو مبانيه • ومنه قول الشاذلي
رحم الله • في ج سران من سرى • وهو اذ الان على غيرك فانك ان اعتربرت • ما من
حيث الكلام فالقاف آخر الفرق وهو اول الجمع الذي اوله الجيم ومن حيث العدد
الذي به تم الوجود وتصرف الجيم جامع الشفع والوتر وهو منتهى العدد كالقاف الذي
هو غاية وهو مقدم عليه في تعريف الاشفاع والا وتار ثم ينتهي اليه • ما فموقف
القاف للجمع منتهى الجيم للقاف ومن حيث الطبائع فيجته معان في الحقيقة الواحدة
ويكون الاول من الثاني على عده في ذاته من درجته وهو كذلك في رتبة به • برة
تخارجها العقول والافهام ومن حيث الشكل فالقاف احاطة واسعة علاه لا باعتبار
لفظه ولا باعتبار خطه • ولا باعتبار معناه وللجيم ذلك في السفليات لان اعلاه يشير
للكوت وأسفله للملك وقاعدته للجبروت وينبئ على ان شكل الموجود مثلث
وحكمه كذلك ونشده له القضايا العقلية والاحكام العادية وشرح ذلك يستدعي
طولا فايتمه بربما اثرنا اليه وربك الفتح العليم

١٩٧ • (قاعدة)

العلم برهانه في نفسه فمدعيه مدق باختباره كذب باختلاله والذوق علمه مقصور
على ذائقه فدعواه نابتة بشواهد حاله كاذبة بما يمكن قد يتطرق الغلط للناظر من
عدم تحقيقه لهوى بخاطره فلزم اقترانه على ما صح واشتهر في النفي لافي الاثبات
اذ غلطه في النفي اذابة وفي الاثبات احسان • وليس لذی الذوق ادانة صار لنفسه
بوجه الا ان يتعلق به أمر شرعي من هداية مرید أو ارشاد ضال لا يمكن بغير دعواه
• وفيما ظهر من الحججة كفاية تعرف الحججة • فلا حاجة في اظهار الخصائص
لغير الخواص فافهم

١٩٨ • (قاعدة)

لاحكم الا الشرع فلا تخاكم الا الله قال الله تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله
والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) • وقد اوجب وسع وندب وكره

وأباح وبين العلماء ما جاء عنه كل بوجهه ودليله • فلزم الرجوع لاصوله • ثم في ذلك من غير تعدد للعق ولا خروج عن الصدق • فنأخذ بالاولين اطرح حيث يتفق اجماعاً • وحيث يختلف اعتبر امامه في حكمه فلا ينكر ما به الاما اتفق عليه • ثم ذهبه ان تكرار لغير ضرورة والا فالضرورة لها احكام • وما بعد الواجب والمحرم ليس على أحد فيه سبيل ان اثبت حكمه على وجهه ولم يتعلق بغير تركه ولم يخرج به الامر لحد التهاون أو شهد أحواله بالارضاء على ذلك ورقة انه (٧) به قرب طاعم شاكر خير من صائم صابر • ومن ثم اجمع القوم على انه • لا يوقفون تأملاً ولا يسمون مفطراً ومن وجه دخول الريا والتكاف ولان العناية باقامة الفرائض هي الاصل لا غيرها وكل السنة تشهد لذلك والله أعلم

﴿باب﴾

١٩٩ • (قاعدة) •

طلب التحقيق بالصدق يقضي بالاسترسال مع الحركات في عهوم الاوقات دون مبالاة بغير الوجوب والمحرم • فنتم وقع الغلط لكثير من المتصوفة في الاعمال ولكثير من الناس في الانكار عليهم خلاف الاولى بهم فوجب الحفظ من الصوفي على اقامة رسم الطريقة بترك ما يريب وفي ما يعيب وان كان مباحاً • لان دخوله فيه ادخال لاطمن على طريقه فافهم • النظر لصرف الحقيقة • ثم وقع القوم في الطامات ونكاهوا بالنظامات • حتى كفر من كفر وفسد في من فسد في بواضع الشريعة واسان العلم ظاهراً وباطناً • فلزم الحفظ في القبول بان لا يؤخذ الا عن الكتاب والسنة وفي الانقاء لا ياتي الا بالوجه الشائع فيه • ما من غير منازع والافلا عتب على منكر استند لاصل صحيح • وقد قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه انه التفع الذكينة من كلام القوم في قلبي اياماً فاقول لا قبلت الا بشاهدي عدل الكتاب والسنة

٢٠٠ • (قاعدة) •

كل صوفي أهمل أحواله من النظر لما له الحق كما امر فيه او صرف وجهه نحو الحق دون نظر لسننه في عبادته فلا بد له من غلط في أعماله أو شطط في أحواله أو وقوع طامة في أقواله فاما هلك أو هلك أو كانا معاجارين عليه • ولا يتم له ذلك مالم

يصحب متمسكنا أو فقه اصالحاً أو مريد اعالم صديقاً صادقاً • ثم آله ان غلط رده وان ادعى دفعه وان تحقق أرشده فهو ينصفه في حاله وينصفه في جميع أحواله اذ لا يتمه ولا يمه له فافهم

٢٠١ • (قاعدة) •

كثر المدعون في هذا الطريق لغريته • وبعدت الافهام عنه لدقته • وكثرا لانكار على أهله لنظافته وحذر الناصحون من سلوكه لكثرة الغلط فيه • وصنف الائمة في الرد على أهله لما حدث أهل الضلال فيه وما انتسبوا منه اليه • حتى قال ابن العربي الخاتمي رحمه الله احذر هذا الطريق فان أكثر الخوارج منه وما هو الا طريق الملك والملوك من حقق علمه وعمله وحاله نال عز الا بد من فارق التحقيق فيه هلك وما فقد نسال الله العافية بجمعه وكرمه

١٠٢ • (قاعدة) •

لما كان الفقه في عمله لا يصح التصوف بدونه كان التزامه مع قصد القصد به محصلاً له • فمن ثم كان العقبة الصوفي تام الحال بخلاف الذي لا فقه له • وكفى الفقه عن التصوف ولم يكف التصوف عن الفقه • ومن ثم حضت الائمة على القيام بالظاهر لما سئلوا عن علم الباطن قال عليه السلام للذي سأله ان يعلمه من غرائب العلم ما صنعت في رأس الامر ثم قال فاذهب فأحكم ما هنالك وقال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم الحديث فافهم

٢٠٣ • (قاعدة) •

وجود المحذور مانع من قبول المجدود أو نوعه لغيره وانقلب عنه • والتصديق مفتاح الفتح لما صدق به وان لم يتوجه له اذ لا دفع له فاما وقف مع الفقهية • بين عليه تجويز الوجوب والفقه من غير تقييد بزمان ولا مكان ولا عين لان القدرة لا تتوقف اسبابها على شيء والا كان محروماً مما قام بوجوده ثم هو ان استند الى اصل فمعذور والا فلا عذر في انكار ما علم له به فسلم وسلم والله أعلم

٢٠٤ • (قاعدة) •

انكار المنكر اما ان يستند لاجتهاد أو لحسم ذريعة أو لعدم التحقيق أو ضعف الفهم أو لضعف العلم أو لجهل المساط أو لانهايم البساط أو لوجود العناد • فعلمة الكل الرجوع للحق عند تعيينه الا لاخير فانه لا يقبل ما ظهر ولا تنصت بدعواه ولا يصحبه

اعتدال في أمره وذوي الذريعة ان يرجع للعق لا يصح له الا الوقوف مع انكاره
مادام وجه الفساد قائما انكر ومنه تحذير أبي حيان في نهرو و بحره وابن الجوزي
في تليسه كما ادعاه وحلفاءه وفي كلامه ما يدل ان ذلك مع احتداد منهما واختص
ابن الجوزي بتقريره بكتبه بكلام القوم مع الانكار عليهم فدل على انه قصد حسم
الذريعة والله اعلم

٢٠٥ * (قاعدة) *

تعريف العيوب مع الستر نصيحة ومع الاشاعة والهلكة فضيحة فمن عرفك بلك من
حيث لا يشهر الغير فهو الناصح ومن أعلمك بعيبك مع شهود الغير فهو الفاضح
وليس لمسلم ان يفضح مسلما الا في موجب حكم بقدره من غير تتبع لما لا يتعلق له
بالحكم ولا ذكر عيب اجنبي عنه * والا انقلب الحكم عليه بقهر القدرة الالهية
حسب الحكمة الربانية والوعد الصادق الذي جاء في قوله عليه السلام لا تظهر
الشماتة باخيت فيه عافيه الله وبيته لك ونهى عليه السلام عن التريب للامة
عند جلدها في حد الزنا فكيف بالحرام المؤمن القائم الحرمه باقامه رسم الشريعة
قد صرح من ستر مسلما تراه الله في الدنيا والاخرة ومن أقال مسلما عثرته أقال الله
عثرته يوم القيامة

٢٠٦ * (قاعدة) *

وحفظ الاديان مقدم على حفظ الاعراض في الجملة * فلذلك جازد كرها في
التعديل والترجيح الحديث أو شهادة أو انقاذ حكم أو ايقاع ما يستدام كمنكاح وتعلم
وتحذير من محل افتداء أن يغترب برتبته * ولعل منه تيسير ابن الجوزي من قصد
الردع عليه من الصوفية لئلا يجرى في التشنيع تدل على خلاف ذلك وبه
اطرحه المحققون * والافه وانفع كتاب عرف وجوه الضلال لتحذرونه على السنة
باتم وجه أمكنه والله اعلم

٢٠٧ * (قاعدة) *

حذر الناصحون من تليسه ابن الجوزي وفتوحات الخاتمي بل كل كتبه أو جملها
كابن سبعين وابن الفارض وابن احلا وابن دوسكين والعفيف التلمساني والابن
العجمي والاسود الا قطع وأبي اسحق التجيبي والفشتري وموضع من الاحياء
للعزالي جعله في المهلكات منه والنفع والتسوية له والمضنون به على غير أهله

ومعراج السالكين له والمنقذ وموضع من قوت القلوب لابي طالب المكي
وكتب السهروردي ونحوهم * فالزم الحذر من شوارد الغلط لا تجنب الجملة
ومعاداة العلم ولا يتم ذلك الا بثلاث قريحة صادقة وفطرة سليمة وأخذ ما بان وجهه
وتسليم قاعده والاهلك الناظر فيه باعتراض على أهله وأخذ الشيء على غير وجهه
فافهم

(باب)

٢٠٨ * (قاعدة) *

دواعي الانكار على القوم خمسة * اولها النظر اكمل طريقهم فاذا تعلقوا برخصة
أو اتوا بإساءة ادب أو تساهلوا في أمر أو بدروهم من نقص أسرع للانكار عليهم لان
النظام يظهر فيه أقل عيب ولا يخفى لو العبد من عيب ما لم تكن له من الله عصمة
أو حفظ * الثاني رقة المدرك ومنه وقع الطعن على علومهم في أحوالهم اذ النفس
مسرعة لانكار ما لم يتقدم لها علمه الثالث كثرة المبطلين في الدعاوى والطالبين
للاغراض بالديانة وذلك سبب انكار حال من ظهروهم بدعوى وان أقام عليهم
الدليل لاشتباهه * الرابع خوف الضلال على العامة باتباع الباطن دون اعتناء
بظواهر الشريعة كما اتفق لكثير من الجاهلين * الخامس شهوة النفوس بمراتبها
اذ ظهور الحقيقة مبطل حقيقة فمن ثم أراغ الناس بالصوفية أكثر من غيرهم
وتسلط عليهم أصحاب المراتب أكثر من سواهم * وكل الوجوه المذكورة صاحبها
ما جورا ومعدورا الا لا خير والله اعلم

٢٠٩ * (قاعدة) *

النسبة عند تحفة هاته تقتضي ظهور أثر الانتساب * فلذلك بقي ذكر الصالح أكثر
من الفقيه لان الفقيه منسوب الى صفة من صفات نفسه هي فهمه وفقهه المنقضي
بانقضاء حسه والصالح منسوب الى ربه وكيف يموت من محبت نسبتة اليه الذي
لا يموت بلا علة من نفسه ولما علم المجاهد دحقي مات شهيدا في تحقيق كلمة الله
واعلاها حسا ومعنى كانت حياته معنوية بدوام كرامته وذكرك برشته على مر الدهر
قد مات قوم وهم في الناس احياء *

٢١٠ * (قاعدة) *

ما ألف من الكتب للرد على القوم فهو نافع في التهذيب من الغلط ولكن لا يستفده
الابتلاء شروطاً أولها حسن النية في القائل بأعتقاد اجتهاده وأنه قاصد حسم
الذريعة وان خشن لفظه كابن الجوزي فلم بالغية في التكبير * الثاني إقامة عذر
القول فيه بتأويل أو غلبة أو غلط أو غير ذلك إذ ليس بمعصوم وقد يكون للولي الزلة
والزلات والمفوت والمفوات لعدم العصمة وغلبة الأقدار كما أشار إليه الجنيب * درجته الله
تعالى بقوله تعالى (وكان أمراً الله قدراً مقدوراً) * الثالث أن يقتصر بنظره على نفسه
فلا يحكم به على غيره ولا يدينه لمن لا قصده في السلوك فيمشوش عليه * واعتقاده
الذي كان سبب نجاته وفوزة فإن احتاج ذلك فليعرض على القول دون تعيين للقائل
ويعرض بعظمته وجلالته مع إقامة قدره أذنته رزل الأئمة واجب وصحة أنه الدين
أوجب والقائم بدين الله ما جاور المنتصر له منصور والانصاف في الحق لا يزم ولا خير
في ديانته يعجبها هو فافهم

٢١١ * (قاعدة) *

تعتبر دعوى المدعى نتيجة دعواه فإن ظهرت صحت والاف هو كذاب فتوبة لا تتبعها
تقوى باطلة وتقوى لا تظهر * الاستقامة مدخولة واستقامة لا ورع فيها غير تامة
* وورع لا ينجزها قاصره وزهد لا يثير توكلها يابس * وتوكل لا تظهر ثمرته بالانقطاع
إلى الله عن الكل والاعمال * صورة لاحقة لها * فتظهر صحة التوبة عند
اعتراض المحرم * وكما التقوى حيث لا مطلق إلا الله * وجود الاستقامة بالتحفظ
على إقامة الورد في غير ابتداء * وجود الورد في مواطن الشهوة عند الاشتباه
* فإن ترك ذلك والأفليس هنالك * والزهدي في الرضا عند التخيير والاستسلام
عند المعارضة فلا يبالى باقبال الدنيا ولا باديها * والتوكل عند تعذر الأسباب
ونفي الجهات بتقدير عدم امطار السماء وانبات الارض وموت كل الخلق فإن
سكن القلب فذاك والأفليس هناك * وكل عمل قد سقط وجوبه أو نفيه فطالبت
النفس مع ذلك فالحامل عليه الهوى وإن كان حقاً في ذاته * فإن سقط بتقدير
السقوط فقصده ما ورد فيه فافهم

٢١٢ * (قاعدة) *

من بواعث العمل وجود الخشية * وهي تعظيم محبة مهابة * والخوف وهو
انزعاج القلب من انتقام الرب * والرجاء السكون لفضله تعالى بشواهد العمل

في الجميع والا كالاعتذار والحب علامة كماله العمل على رضا المحبوب * فإن
خرج عن كل وجه برضيه فلا يرضى التضرع لا يندح لقوله عليه السلام لا تلعنه
فانه يحب الله ورسوله وقد أتى به في شرب الخمر مراراً وكذا حديث الاعرابي
الذي قال متى الساعة فقال ما أعبدت لها فقال لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله
* نعم المحب لا يرضى بخفاقة حبيبه * فهو لا يمكن منه الاصرار وإن غلب بشهوة
ونحوها بادر لجل الرضا من التوبة والانابة

٢١٣ * (قاعدة) *

التحقيق ليس الاسبققة التوفيق * فكل شريعة حتمية ولا ينزعك * الشريعة
مبينه والحقيقة من غير الحكم وكلاهما موصوف الحق وإبطال أحدهما واجب
لاعتقاد النقص * وفي تعطيل حكمه * قصره عن موجهه * فلزم ملاحظة الجميع
باتباع السنة وشهود المنة والنظر لا حكم القدر مع اثبات الشريعة والاسباب * ومن
ثم لزم اسقاط التدبير عند غلبة المقادير والقياس بحكم لو ثبت استسلام الامر والقهر
اذ هما من رب واحد أمر وقهر (لا يستل عناية بل وهم يستلون) * فعلمكم الرضا
بقضائه اذ سقطه كفر ولا تحملوا الرضا بغيره * فانه نقص * والفرق بينهما ان الاول
حكمه والثاني ما حكم به فافهم

٢١٤ * (قاعدة) *

الغلبة عن محاسبة النفس توجب غلظها فيما هي به * والتقصير في منافسة ما يدعو
لوجود الرضا عنها أو تضيق عليه أو حب نفرتها * والرفق بما مدين على بطالتها
فلزم دوام المحاسبة على المناقشة والاختفي العمل بما قارب وضع دون مسامحة في
واضح ولا مطالبة بخفي من حيث العمل * واعتبر في النظر تركه كإفراغ الاعتداف
قوله * من لم يكن يومه خيراً من أمسه فهو رميم غبون ومن لم يكن في زيادة فهو في
نقصان وإن الثبات في العمل زيادة فيه * لأن إضافة اليوم لأمس مع ما قبله مضاف
له سيما وقد قيل فتح كل مقام على الضعف من الذي قبله وإن الفتوحات على
تضاعف بيموت الشطر نج * ومن ثم قال الجنة درجة الله لو أقبل مقبل على الله
سنة ثم أعرض عنه لكان ما فاته منه أكثر مما ناله ويشهد لهذه الجملة (فيضاعف له
أضعافاً كثيرة فافهم)

٢١٥ * (قاعدة) *

اقامة الورد في وقته عند مكانه لازم اسكل صادق فاذا عارضه عارض بشربة او ما هو واجب من الامور الشرعية لزم انقاده بعد التمسك بما هو فيه جهده من غير افراط محل بواجب الوقت ثم يتعين تداركه بشمله لئلا يعتاد البطالة ولان الله لا يفرط في خلقه والارقات كلها لله فليس لك اختصاص ووجه الامن حيث ما خصص فمن ثم قال بعض المشايخ ايس عند ربكم ايسل ولا تهايد شير لا يكون بحكم الوقت لا كما يفهمه البطالون من عدم اقامة الورد وقيل لبعضهم وقد رويت بيده سبعة اتعد عليه قال لا ولكن له فكل مر بداه مل اوقاته فبطال وكل مر يدتعلق بارقانه دون نظر اليكم الالهى فهو فارغ من التحقيق ومن لا يعرف موارد الاحوال عاياه فغير صادق بل هو غافل ولذلك قيل من وجد قبضا وبسطا لا يعرف له سبب فلعدم اعتنا به بقله والافهم لا يردان دون سبب والله اعلم

٢١٦ * (قاعدة)

علامة الحياة الاحساس بالاشياء والميت لا يحس بشئ فقلب سادته السيئة وسرته الحسنة حتى كان ذلك نصب عينيه بالنظر لثوابها وعقابها والعبودية بها اوليها لئلا يكمل بسببها او غير ذلك ثم هو ان نهض به الحال للعمل فصحح والا فريض يجب معالجته بخوف ان قبله او بفرح تأثر به وهو مقدم بحسن الظن به تعالى او بميراث الدنيا والخشية وهو اتم وعند نهوضه فلا يقف لطلب شئ ولا غيره بل يعمل ويطلب وسع العلم الظاهر حتى يهديه لباطن الامر الذي يعصده الحق الواضح من ظاهرا لامر اذ كل باطن على انفراده باطل وجيده من الحقيقة عاطل والرسول هو الامام عليه الصلاة والسلام وكل شئ لم يظهر بالسنة فلا يصح اتباعه اعدا لم تحقق حاله وان صح في نفسه وظهر عاياه ألف ألف كرامة من امره فافهم

٢١٧ * (قاعدة)

تعظيم ما عظم الله متعين واحتقار ذلك ربما كان كفرا فلا يصح فهم قولهم ما عبدناه خوفا من ناره ولا طمعا في جنته على الاطلاق اما احتقارهما وقد عظمهما الله تعالى فلا يصح احتقارهما من مسلم واما استعناء عنهم ولا غنى بالمؤمن عن بركة مولاه نعم لم يقصد مدوه ما بالعبادة بل عملوا لله لاشئ وطلبوا منه الجنة والنجاة من النار لاشئ وشاهد ذلك في قوله تعالى (انما نطعمكم لوجه الله) اذ جعل عليه العمل

ارادة وجهه تعالى ثم ذكر واخوفهم ورجاهم مجردا عن ذلك وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ومن اظلم عن عبدني خوفا من ناري وطمعا في جنتي لولم اخلق جنة ولا نار اثم اكن اهلا ان اطاع وفي الخبر لا يكون احدكم كالعبد السوء ان لم يخف لم يعمل ولا كالجبر السوء ان لم يعط الاجرة لم يعمل وقال عمر رضي الله عنه ويريى مرفوعا (نعم العبد صهيبي لولم يخف الله لم يعصه) يعني انه لا يخاف الله ولا يعصيه فالخامس له على ترك المعصية غير الخوف ورجاء اوحى اوهية او خشية او غير ذلك والله اعلم وخاتمة قال شيخنا ابو العباس الحضرمي ارتفعت التربية بالاصطلاح ولم يبق الا الافادة بالهمة والحال فعلمكم بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان وذلك جارفي معاملة الحق والنفس والخلق فامام ملة الحق فثلاث اقامة القرائن واجتناب المحرمات والاستسلام للاحكام وامام ملة النفس فثلاث الانصاف في الحق وترك الانتصاف لها والحد من غوائلها في الجلب والدفع والرد والقبول والاقبال والادبار وامام ملة الخلق فثلاث توصيل حقوقهم لهم والتوقف عما في ايديهم والفرار مما يفرقوهم الا في حق واجب لا يحيد عنه وكل مر يد مال لربكوب الخيل وآثر المصالح العامة واشتغل بتغيير المنكر في العموم او توجه للجهاد دون غيره من الفضائل او مع حالة كونه في قسمة منه او اراد استيفاء الفضائل او تتبع عورات اخوانه وغيرهم او مع عمل بالتجريد او عمل بالسمع على وجه الدوام او اكثر الجمع والاجتماع لا اتعلم او تعلم او مال لا رباب الدنيا بعله الديانة واخذ بالرائق دون المعاملات وما بينه عن العيوب او تصدق للتربية من غير تقديم شيخ او امام او عالم او اتبع كل ناعق وقائل بحق او باطل من غير تفصيل لحواله او استهان بمن نسب لله وان ظن عدم صدقه بعلامة او مال للرخص والتاويلات او قدم الباطن على الظاهر او اكتفى بالظاهر عن الباطن او اتى من احدهما ما لا يوافق عليه الاخر او اكتفى بالعلم عن العمل او بالعمل عن الحال والعلم او بالحال عنهما ولم يكن له اصل يرجع اليه في عمله وعلمه وحاله وديانته من الاصول المسلمة في كتب الائمة ككتب ابن عطاء الله في الباطن وخصوصا التنوير ومدخل ابن الحاج في الظاهر وكتاب شيخنا ابن ابي جرة ومن تبعهما من المحققين رضي الله عنهم فهو الكمال لانجاة له ومن اخذ بهما فهو ناج مسلم ان شاء الله والعصمة منه والتوفيق وقد سئل رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن قوله (عليكم أنفسكم) الآية فقال إذا رأيت شهامة طاعا وهوى متبعا وأعجاب كل ذي رأي برأيه فإلّا لك بخوصة نفسك. وقال عليه السلام في صحف إبراهيم عليه السلام وعلى العاقل أن يكون عارفا بزمانه مكالما لسانه مقبلا على شأنه وعلى العاقل أن يكون له أربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفتاح فيها ربه وساعة يفضي فيها إلى أخوانه الذين يصبرونه بعدوه ويدلونّه على ربه وساعة يتخلى فيها بين نفسه وشهواته المباحة أو كما قال رزقنا الله ذلك وأعانا عليه. ووفقنا إليه وصحبنا بأعافيه فيه فانه لا غنى بنا عن عافيته وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
المؤيد على الأصل المنقول عن المكتوب سنة ١٠٣٨ وفتح بقدر الامكان والمجد لله على جزل آلائه والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه وعلى آله وصحبه

المجد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى (وبعد) فقد تم طبع الكتاب المسمى بقواعد التصوف على وجه يجمع بين السريعة والحقيقة ويوصل الأصول والفقه بالطريقة وهو كتاب قل أن ينفع ناسا على منواله أو يكتب كاتب طبقة ومثاله كيف لاؤه ولفه العارف الرباني والقطب الصمداني الحائز قصب السبق الدال على طريق الحق من سائر الركبان بشهرته وفضله المقيمون بما قد درجته سيدي أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد الشهير بزروق رحمه الله ورعا وجعل الجنة جزاءه ومثواه وذلك بالمطابقة العلمية الثابت محل ادارتها مصر بشارع الصناديق خاصة المتوسلين بالنبي الهاشمي العربي (السيد عمر هاشم وأخيه السيد محمد هاشم الكتبي) وذلك في شهر محرم الحرام افتتاح

عام ١٣١٨ هجرية على صاحبها

أفضل الصلاة

والعافية

آمين



ترجمة واف هذا الكتاب

قال الحافظ السخاوي في الضوء اللامع

أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي المغربي القاسمي ويعرف بزروق بفتح المعجمة ثم هملته مشددة بعد ها واو ثم قاف. ولد يوم الخميس ثامن عشر المحرم سنة ست وأربعين وثمانمائة مات أبوه قبل تمام أسبوعه فنشأ يتيمًا حفظ القرآن وكتب وأخذ عن محمد بن القاسم القوري وأرسل إلى الديار المصرية فخرج وجاور بالمدينة وأقام بالقاهرة نحو خمسة عشر سنة ثم عاد إلى مصر وأقام بالبرية في الاصطلاح بقراءة ولازم في أشياء وأفاد في جماعة من أهل بلاده والغالب عليه التصوف وقد تجرد وساح وورد القاهرة أيضا بعد الثمانين ثم تكرّر دخوله إليها ولقي في مكة في سنة أربع وتسعين وصار له أتباع ومحبون وكتب على حكم ابن عطاء الله وعلى القرطبية في الفقه وعمل فصول السلي أرحم ورده انتهت باختصارها وترجمه الشيخ أحمد البابا التتبيكتي في كفاية المحتاج فقال فيه الامام العلامة المحمّد الفقيه الصوفي الولي الصالح العارف الرحلة المشهور شرقا وغربا ذو النآيف العديدة المفيدة وساقها فنها. شرح حقائق المغرّي ونيف وعشرون شرحا على حكم ابن عطاء الله. وشرح قطع القسري. والنصيحة السكافية ومختصرها. وقواعد التصوف (وهو هذا) في غاية الحسن والنبيل. والجنة للعنص من البدع بالسنة. وعمدة المرید الصادق. وتعلق على البخاري في ضبط الالفاظ. ورسائل كثيرة لاصحابه في الحكم والمواعظ. توفي في طرابلس (الغرب) سنة تسع وتسعين وثمانمائة انتهى باختصار
وفي كشف المصنف كان جدي أزرق العينين فقالوا له زروق فسر في عقبه اه

